وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

المنهاج

إسلامية شهرية

يأجوج ومأجوج
ص ١١

لعنة الناس وفطرة الله

وسيلة النهل من كافة العلوم

دلائل صدق مُتلقي وحي الله الخالص

المجلد الحادي عشر، العدد ٦، جمادى الثانية ورجب ١٤١٩ هـ - أكتوبر، تشرين الأول ١٩٩٨م

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرْآنُ فَيْضًا

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

كل من يقرأ اسم الجماعة الإسلامية الأحمدية قد يتبادر إلى ذهنه أنها جماعة أصولية حركية كباقي الجماعات الأصولية المسلمة، أو أنها جماعة من جماعات الإسلام السياسي التي تبغي الوصول إلى مقاعد الحكم والسُلطة. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمِه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسوله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التى أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

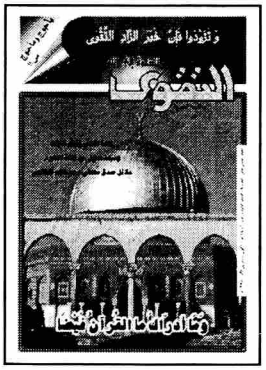

مسجد الصخرة بالقدس.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

الوقت والتاريخ والانقياد الأعمى	٢ - ٣
هل لعنة الناس للشر والسوء سنة من سنن الله؟	٤ - ٦
الأسوة الحسنة	٧
من كلام الإمام المهدي	٨ - ٩
لقاء مع العرب	١٠ - ١٤
التقوى سبيل العلم	١٥ - ٢٢
لكل سؤال جواب	٢٣ - ٣٢
حكم ومواعظ ...	٣٢
إبداعات أدبية خالدة	٣٣ - ٣٤
التقوى منكم وإليكم	٣٥ - ٣٦

المجلد الحادى عشر، العدد ٦، جمادى الثانية ورجب ١٤١٩ هـ - أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٨م

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات
أمة المجيد شودرى

التوزيع
مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

Tel : 0044 181 870 8567 Fax: 0044 181 875 0249 - E-Mail: altaqwa@btinternet.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

الوقت والتاريخ والانقياد الأعمى

ذات مرة سألني صديق مازجاً الجد بالهزل فقال: ألم يقم الإمام المهدي بتعديل موعد صلاة الفجر؟ ألا ترى أن الذي يعمل موظفاً يكون من الشاق عليه أن يصحو قبل موعد عمله بثلاث أو بأربع ساعات ليصلي ثم لا يعرف ماذا يفعل أينام مرة أخرى أم يبقى مستيقظاً فما أن ينتصف النهار حتى يبدو عليه الإرهاق وهو في عمله ويصبح يغالب النعاس وكثيراً ما يغلبه النعاس فيلقى من رؤسائه التوبيخ والتقريع وقد يطرد من عمله أحياناً؟.

أراد صديقي أن يلبس هذا السؤال بالهزل ربما لأنه لا يجرؤ على البوح به أمام أي كان، ففي ثقافتنا الموروثة من الصعب أن تناقش أمور الفرائض والعبادات أو أن يبدي أحد وجهة نظره حولها، ولربما توقع صديقي هذا التعديل لقناعته بأن فكر الجماعة قد أزال الكثير من الجوانب التي لا تطمئن لها النفس فوجد في نفسه شيئاً حول موعد صلاة الفجر فأراد أن يعبر لي عما في خاطره، وفي حينها أجبته بالطبع بأن لا تعديل على موعدها وأخذت أبين له بأن صلاة الفجر لا بد أن تكون في وقت يعز على المؤمن فيه أن يترك الفراش ولكنه يجاهد نفسه ويتغلب عليها ويهبُ إلى الصلاة طاعةً لله تعالى، ولكن هذا السؤال وهذا الموقف ما برح يداعب خاطري ويشغلني، فصديقي هذا في واقع الأمر وإن كان قد مال قليلاً فلقد عبر عن مشكلة قائمة تواجه المصلين الحريصين على أداء صلواتهم في أوقاتها، والذين لا يستطيعون أن يتحكموا بأوقات عملهم كونهم من صغار الموظفين وهم يشكلون نسبة كبيرة من الناس، ولا شك أن هذه المشكلة لم تناقش يوماً ولم تلق العناية المناسبة من الجهات الرسمية والحكومات في البلاد الإسلامية.

ولكن كان من المفترض أن يكون هذا السؤال معكوساً فبدلاً من أن يسأل صديقي الله أن يغير موعد صلاة الفجر لماذا لا نسأل أنفسنا لماذا نذهب إلى أعمالنا في وقت شاذ لا يتوافق مع سنة الله في الليل والنهار؟ ولماذا يبدأ الدوام في الساعة الثامنة؟ وما معنى هذه الساعة وهل هي موعد مقدس للعمل ينبغي أن يلتزم به المسلمون؟ وهل توزيع ساعات العمل بهذه الطريقة يكفل للناس حياة سعيدة يمارسون فيها نشاطاتهم ويؤدون عباداتهم بالطريقة الصحيحة؟

إن الله تبارك وتعالى الذي خلق الليل والنهار إنما أرشد الناس إلى الطريقة المثلى للانتفاع منهما بما يحقق الراحة والسعادة، فلقد أوضح جل وعلا أنه قد جعل الليل لباساً وجعل النهار معاشاً، جعل لنا الليل لنسكن فيه وجعل لنا النهار لنبتغي فيه من فضله، جعل لنا الليل مظلماً وجعل لنا النهار مبصراً، فلماذا لا نتبع ما أنزل الله الذي سخر لنا الليل والنهار و نمارس نشاطاتنا بما يتلاءم مع طبيعتهما؟.

فماذا لو بدأنا العمل بعد صلاة الفجر بساعة تقريباً وتم تعديل التوقيت مرة أو مرتين في السنة ليتلاءم مع وقت الصلاة، ألا ترون أن ذلك يعني ابتداء النهار من أوله فنتوجه إلى أعمالنا مع أول خيوط الشمس، وفي تلك الفترة يكون الطقس لطيفاً لأن الشمس تكون في أول شروقها ونبدأ عملنا بهمة ونشاط، وعندما تنتهي ساعات العمل عند الظهيرة نعود إلى بيوتنا مبكرين والنهار يكون قد انتصف فنتناول غداءنا في موعده وننام القيلولة لساعة أو ساعتين، ثم نصحو ونذهب لنصلي العصر جماعة في المساجد، ومن انتهت ساعات عمله فيستطيع بعد ذلك أن يفعل ما يشاء وأن يروّح عن نفسه وعن عائلته وأن يؤدي الواجبات الاجتماعية وأن يصل رحمه، ومن كان عنده عمل في المساء فيستطيع أن يذهب لعمله نشيطاً بعد أن أكل وشرب وأخذ قسطاً من الراحة والنوم، كل ذلك والنهار في أغلب الفصول لم ينته. وعندما يبدأ الليل يبدأ السكن وتبدأ الراحة ويخلد الناس إلى النوم مبكرين ومن شاء منهم أن يسهر قليلاً في القيام فله ذلك فأمامه ساعات الظهر في اليوم التالي يستطيع أن ينام فيها ويعوض ما فاته من ساعات الليل.

كذلك فإن هذا النظام لو اتُّبع فإنه سيشجع الناس على أداء صلاة

الفجر ويتيح لهم أن يصلّوا معظم صلواتهم جماعة في المساجد فترتفع سويةُ التقوى بأداء العبادات ويصلح حال الناس ويصلون أرحامهم ويسعدون عيالهم، ويصبحون على اطلاع بأحوال أبنائهم فتتاح لهم الفرصة أن يعتنوا بهم ويصححوا مسارهم وأن يربوهم تربية إسلامية صالحة تجعلهم أمة صالحة في المستقبل.

كذلك فإنّ توفر بعض الساعات من النهار قد يتيح الفرصة للناس كي يتبادلوا أفكارهم وكي يتدبروا ويتفكروا بما ينفعهم، وشيئاً فشيئاً يرتفع وعيهم وتزدهر ثقافتهم.

ومن المعروف أن نظام وقت العمل الحالي إنما هو النظام الذي ابتكره الغربيون وطبقوه في البلاد الإسلامية عندما كانت معظمها مستعمرة من قبلهم، وإن كان هذا النظام يناسبهم فهو لا يناسبنا مطلقاً، فهم لا صلاة فجر عندهم ولا يوجد عندهم ترابط أسري كما ينبغي ولا يعرفون صلة الرحم وليسوا معنيين بأن يربوا أولادهم وفق عقيدتهم وربما بسبب إدراك معظمهم سخف هذه العقيدة وبطلانها، وهم يعيشون حياة مادية صلبها الكسب في النهار و اللهو في الليل ولا يعنيهم ما يدور في العالم حولهم إلا بالقدر الذي يؤثر على كسبهم ولهوهم ومتعتهم، ولذلك ابتكروا هذا النظام لكي يتناسب مع احتياجاتهم واهتماماتهم، أما نحن فلقد خسرنا باتباعنا هذا النظام كثيراً من قيمنا وعاداتنا الحميدة وقَصَّرنا في واجباتنا وعباداتنا، والحل بأيدينا إن أردنا أن نسترشد بالهدي القرآني في إدارة أوقاتنا وبذلك نربح ونكسب في جوانب متعددة مادية وروحية .

وفي معرض الحديث عن نظام الوقت الذي لا يناسب ثقافتنا وديننا ينبغي أن نستذكر نظام التاريخ والتقويم الذي نتبع فيه الغرب اتباعاً أعمى أيضاً، ففي كثير من البلاد الإسلامية نرى أن المسلمين يتبعون التاريخ الميلادي والذي يعني بالنسبة للغربيين حدثاً هامًا ألا وهو ميلاد إلههم المزعوم، وكما نعلم فإن هذا الموعد هو موعد مغلوط كما تبين لاحقاً وعلى كل الأحوال فهو لا يعني بالنسبة لنا نحن المسلمين شيئاً، وهكذا فقد اتبعناهم أيضاً في تقويمهم وتاريخهم وتركنا التاريخ الهجري إلا في بعض البلاد.

وربما يكون سبب إهمال التاريخ الهجري هو أنه تاريخ قمري يتحرك على مدار السنوات وغير مرتبط بفصول الطقس ونظام العمل والتجارة والاقتصاد في العالم مبني على التقويم الشمسي الميلادي، فأدت هذه المعضلة بالمسلمين لأن يتبنوا هذا النظام لتبعيتهم للغرب في كل مناحي الحياة وأصبحوا يؤرخون بمولد المسيح وأهملوا تاريخ هجرة نبيهم خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

وإن كانت السنة القمرية تسبب معضلة بسبب عدم توافقها مع السنة الشمسية بسبب حركتها ودورانها بحيث تدور أشهرها على فصول السنة كلها على مدار السنوات إلا أن في ذلك حكمة إلهية لكي يكون شهر رمضان وموعد الحج تارة في الشتاء وتارة في الربيع وتارة في الصيف وتارة في الخريف فينال الناس على اختلاف بلدانهم نصيباً متساوياً في اختلاف الفصول في تأدية عباداتهم فمن غير المعقول أن يكون الصيام في بلاد باستمرار لمدة ما يقارب الست عشرة ساعة وفي أخرى ثمان أو تسع ساعات.

كذلك فإن مسألة عدم التوافق بين التقويمين يمكن حلها بكل بساطة باعتماد تقويم هجري شمسي، وهذا ما اجتهدت فيه جماعتنا، بحيث يكون التقويم الشمسي لتنظيم الحياة والعمل والتقويم القمري للعبادات من صوم وحج، وتبدو الفرصة سانحة للمسلمين في السنوات المقبلة للتحرر من التاريخ الشمسي الميلادي واعتماد التاريخ الهجري الشمسي إن أرادوا ذلك حيث يصادف عام ٢٠٠١ في التاريخ الميلادي الشمسي العام ١٣٨٠في التاريخ الهجري الشمسي وفي هذه السنة يمكن أن يتم اعتماد التاريخ الهجري الشمسي ويتم اعتماد السنوات التي تسبق هذا العام على التاريخ الميلادي المسيحي وبذلك يكون عام ٢٠٠٠ هو نهاية العهد المسيحي، وكأن الله قد جعل هذه السنة مناسبة لانقضاء العهد المسيحي وبداية العهد الإسلامي الحديث بجمع التوقيت الهجري الشمسي والهجري القمري أحدهما للدين والآخر للدنيا، وما أن تنقضي العشرون سنة التي تلي تلك السنة حتى نكون في القرن الخامس عشر الهجري على التقويم الشمسي والقمري فلعل الله ينصرنا عند ذلك ببدر ونحن أذلة ويتجلى بدر الإسلام في ظلمة ظلم الدنيا وجورها ويتم الله وعده والله لا يخلف الميعاد.

ولقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأننا سنتبع سنن اليهود والنصارى حذو النعل بالنعل حتى ولئن دخلوا جحر ضب لدخلناه وراءهم أي أننا سننقاد لهم دون بصيرة ولقد مكثنا في هذا الحال عقوداً طويلة، فهلا بحثنا في حياتنا وتخلصنا من كل ما لا يناسبنا من سنن مَن كانوا قبلنا فنفوز ونسعد بحياتنا وننال في دنيانا حسنة وفي آخرتنا حسنة، فيا حبذا لو استمع القادة المسلمون إلى هذه الصيحة وسعوا إلى فرض نظام الوقت والتاريخ الذي يناسبهم لعل ذلك يكون أول الطريق للعودة إلى المجد ولظهور الإسلام على أكمل وجه، على الوجه الذي أراده الله تعالى له ظاهراً على الدين كله ولو كره الكافرون، رب اجعل هذا اليوم قريباً وانصرنا إنك أنت القوي العزيز.

هل لعنة الناس للشر والسوء سنة من سنن الله؟

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٢﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٤﴾

(سورة البقرة)

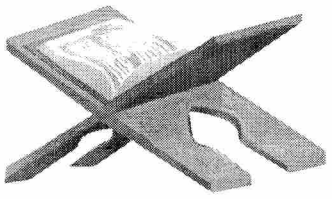

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

التفسير:

هنا يقول الله تعالى أن هؤلاء الذين يموتون كافرين عليهم لعنة الناس أجميعن. وفي الآية السابقة ذكر أن عليهم لعنة الخواص من عباده الذين أُذن لهم. ذلك لأنه في الآية السابقة كان اللعن يعني الإخبار بهلاكهم ودمارهم، وهذا العمل من اختصاص أنبياء الله وحدهم. أما في هذه الآية فليس المقصود الإخبار عن هلاك أحد، ولذلك ذكر لعنة الناس جميعا.. لأن جميع الناس لا يُخبِرون عن هلاك غيرهم. فالمراد من اللعنة هنا.. هو صوت الفطرة الإنسانية الذي ينبع من القلب. مثلا إذا ذكرتَ السرقة أمام سارق فإنه على الفور يحكم بأن اللصوص قوم أشرار، مع أنه نفسه يقع في جريمة السرقة، ذلك أن فطرته تلومه وتخطِّئه. وكذلك المراد من اللعنة هنا أن كل إنسان -صالحا كان أو طالحا- يلعن بفطرته الكفار على أفعالهم. حتى المجرم، وإن كان لا يلوم نفسه، إلا أنه يلوم الجريمة ويعتبرها شرا.. وهذه هي اللعنة. إن الله وعبادَه أصحاب الصفات الملائكية يلعنون الكفار لعنة علنية، أما الناس الآخرون فيلعنونهم من حيث الفطرة والمبدأ. فليس هناك قوم يعتبرون الكذب عملا حسنا، أو الغيبة أمرا طيبا أو السرقة فعلا صالحا أو الاغتيال أمرا محمودا. أما على صعيد الفرد فكلما يرتكب أحد شيئا منها فإن نفسه تلومه عندئذ وتقول:

لقد ارتكبت عملا شريرا. فسواء اعتبروا عملهم شرا أم لا.. لو رأوا أحدا يرتكب هذا الفعل فلا بد أن يعتبروه سيئا. هذه هي اللعنة المرادة هنا، وهي لا تنمحي أبدا، لأن الفطرة الإنسانية تؤيدها.

وقوله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.. أي هذا مبدأ أبدي لن يتغير. لقد جاءت لفلسفات واحدة بعد الأخرى، وتوالت الحضارات. ولكن أوروبا اليوم أيضا تقول أن الكذب سيء، والظلم شر، والسرقة مشينة، والغيبة مكروه.. فاللعنة على هذه الشرور هي كما هي ولن تتغير. هذا ما تؤكده أيضا فلسفة اليونان والفرس وغيرهما. فهو مبدأ غير قابل للتغير. فإذا جاءت حضارة جديدة غدا فلسوف تقرر نفس المبدأ ولن تخالفه.

وقوله تعالى ﴿لا يُخَفَّفُ عَنْهُم الْعَذَابُ ولا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يبين أن أعمال منكري الأنبياء عندما تتجاوز الحدود.. فمن سنة الله محاصرتهم بالعذاب السماوي. وهذا العذاب لا يُخفف عنهم ولا يُمْهَلون. نعم، يُعطَون فرصة للتوبة قبل نزول العذاب، ولكن إذا لم ينتفعوا من رحمة الله، وأصروا على الرفض، واستمروا في استهزائهم بالآيات السماوية، فيُصب عليهم سوط العذاب الإلهي، وعندئذ لا يُجديهم صراخهم ولا عويلهم نفعا.

أُنظروا إلى كل من عارضوا رسلَ الله تعالى.. فلا تزال اللعنة تنصب عليهم رغم مرور آلاف السنين. لقد مضى على هلاك النمرود آلاف السنين، ومر على غرق فروعون في البحر قرون طويلة.. وكذلك انقضى على هلاك الفقهاء والفريسيين الذين علقوا المسيح على الصليب عشرون قرنا، ومرّ على هلاك أبي جهل في وقعة بدر أربعة عشر قرنا.. ولكن كل إنسان شريف كلما ذكر النمرود فإنه يلعنه، وإذا ذكر فرعون فإنه يلعنه، وإذا تطرق الحديث إلى الفقهاء والفريسين اليهود فيلعنهم، ويلعن أبا جهل إذا ذُكر اسمه.. ويلعن من قتلوا سيدنا عثمان (رضي الله عنه). ثم إن العذاب سوف ينزل بهم في الحياة الآخرة يفوق التصور. فالعذاب مستمر إذن لأنهم عارضوا رسل الله تعالى.

﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَـهَ إلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

التفسير:

يقول الله تعالى: ما الداعي للخوف من الأعداء مع أن إلهكم ذو صفات كاملة. وهو الرحمن الرحيم. فتوكلوا عليه واستعينوا به، فهو موجود لحمايتكم.. ولن يستطيع أعداؤكم التغلب عليكم. مهما كانت سفينتكم في مهب رياح المصاعب، وتصطدم بدوامات المشاكل، فإنه سوف ينقذكم ويوصلكم إلى بر الأمان والفلاح.

رأيت مرة في الرؤيا أنني قادم في سفينة من ناحية "بَهِشْتِي مقبرة"* ومعي أناس آخرون. ويبدو أن في الطريق فيضانا وطوفانا.. وعندما وصلنا إلى مكان الجسر حيث كانوا يضعون من قبل لوحين من الخشب ليعبر عليهما الناس.. رأيت أن سفينتنا قد وقعت في دوامة أخذت تدور.. فخاف كل الركاب، وعندما وصلوا إلى حد اليأس خرجَتْ من الماء فجأة يدٌ تحمل كتابة تقول أن هناك قبرا لأحد أولياء الله، فالتمسوا منه العون تخرجِ السفينة من الورطة. فقلتُ: كلا، هذا إشراك بالله تعالى.. ولن أعمل بهذا الرأي ولو هلكتُ. وكلما كنت أصرّ على الرفض كلما يشتد دوران السفينة. فقال بعض زملائي: ما الحرج في ذلك؟ وكتبوا رسالة على ورقة باسم هذا الولي وألقوها في الماء بدون علمي. وعندما بلغني ذلك تحمست وقلت: هذا شرك

"أنظروا إلى كل من عارضوا رسل الله تعالى.. فلا تزال اللعنة تنصب عليهم رغم مرور آلاف السنين. لقد مضى على هلاك النمرود آلاف السنين، ومر على غرق فروعون في البحر قرون طويلة.. وكذلك انقضى على هلاك الفقهاء والفريسيين الذين علقوا المسيح على الصليب عشرون قرنا، ومر على هلاك أبي جهل في وقعة بدر أربعة عشر قرنا.."

بالله تعالى، وقفزت في الماء وأخذت الورقة وخرجت بها. وما أن أتممت ذلك حتى خرجت السفينة من الدوامة.

فمهما وقع المؤمن في المشاكل والشدائد فعليه أن يكون متوكلا على الله تعالى ولا يسمح أن يتولد في قلبه خوف من أحد سواه سبحانه وتعالى.

ويمكن أن يسأل أحد: إذا كان الله معبودنا، فكيف نعرف بماذا سوف يعاملنا؟ فرد الله على ذلك بقوله ﴿هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾. إنه دائماً يعامل بحب كامل، ولا يخذل عبده إلا إذا خذل العبد نفسه. إنه رحمن..أي منذ البداية، وبدون أي عمل من الإنسان إنه تعالى قد تفضل عليه بأفضال كثيرة، وعندما يستعين العبد ويستغل ما يسّره الله له من أسباب.. فإنه ينعم عليه ويحسن إليه أكثر وباستمرار.. لأنه رحيم.

إن مَثل "الرحمن الرحيم" كمثل الفلاح العجوز الذي كان يزرع النخل، وأخذ من الملك جوائز مرات ومرات. ولكن كنوز الملك كانت محدودة فكف عن مكافأة الفلاح العجوز في آخر الأمر، ولكن خزائن ربّنا غير محددودة، بل إن مَلِكنا بنفسه يقول: اسألوني أعطكم، واستمرُّوا في السؤال أُعطِكم باستمرار. فالله تعالى يتفضل بالإنعام مرة بعد أخرى ولا تنفد خزائنه.. ويقول: اعملوا أُنعم عليكم، ثم اعملوا أنعم عليكم مرة أخرى، وهكذا كلما عملتم وأحسنتم أنعمت عليكم، وأستمر في إنعامي على الدوام.

إن كلمة ﴿إِلَهُكُمْ﴾ قد تشكك في أن هناك إلها آخر للغير، أو ربما تكون هناك آلهة أخرى للأقوام الآخرين.. فأزال هذه الشبهة بقوله تعالى ﴿لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. ثم ذكر من صفاته الكاملة ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ليبطل بذلك منطقيا ضرورة وجود أي إله آخر.

الترتيب والربط

في الآيات السابقة بيّن الله أننا وجهناكم إلى بيت الله الحرام طبقا للدعاء الإبراهيمي، ثم ركّز على فتح مكة قائلا: إن الناس ينتظرون فتحها لأنه سوف يُدخل الناس في الإسلام أفواجا. ولما كانت الحروب تؤدي إلى كثير من المشاكل والشدائد.. أوصَى الله بالصبر والاستعانة بالدعاء. وأتبع ذلك بمثال من حياة إسماعيل وهاجَر، وبيّن أن الذين يضحّون في سبيل الله تعالى لا يضيعهم الله. ثم ذَكر الحج والعمرة والسعي بين الصفا والمروة، ليشير إلى أن أمْره بالحج والعمرة يعني أنه سوف يأتي بيوم يتيسر لكم فيه أداؤهما، ويتم السعي بين الصفا والمروة في راحة وسهولة.

فهذه الآيات تتضمن نبأً بأن مكة سوف تُفتح للمسلمين لا محالة في يوم من الأيام.. ذلك لأنه عند نزولها ما كان كفار مكة يسمحون للمسلمين بالاقتراب من المسجد الحرام، بل لم يسمحوا للنبي ﷺ بالطواف حتى بعد نزول هذه الآيات بسنوات. ولكن الله تعالى يقول إنه سوف يأتي يوم تستولون فيه على مكة ولن تعانوا أي مشكلة في الحج والعمرة.

وأخيرا يقول إن إلهكم إله واحد لا معبود سواه.. هو الرحمن الرحيم.. فأنشئوا صلتكم به ولا تخافوا كثرة الأعداء، فإن الله يريد أن يوطد توحيده في العالم، ويريكم تجليات من رحمانيته ورحيميته.

*معناها مقبرة أهل الجنة.. جعلها سيدنا المهدي بقاديان كمدفن خاص للصلحاء من أتباعه فقط، الذين يضحون على الأقل بعُشر أموالهم لنصرة الدين، مع اتصافهم بالصلاح والتقوى.

عبرة

وقُل لمن يدّعي في العلم فلسفةً حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياء

من نفحات أكمل خلق الله محمد المصطفى ﷺ

حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبدالله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُوعك فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديدًا. قال: أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت: ذلك أن لك أجرين. قال: أجل، ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها.

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال: أخبرني أشعث بن سليم قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع. نهانا عن خَاتَمِ الذهب ولُبس الحرير والديباج والإستبرق وعن القَسِّيِّ والميثرةِ. وأمرنا أن نتبع الجنائز ونعود المريض ونفشي السلام.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لن يُدخل أحدا عملُه الجنةَ. قالوا: ولا أنت يا رسول الله. قال: لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسدّدُوا وقاربوا ولا يَتمَنَّيَنَّ أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا وإما مسيئًا فلعله أن يَستعتب.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن منصور عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضًا أو أُتي به قال: أَذْهِبِ الْبأسَ رَبَّ النَّاسِ. اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي. لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا.

• أخذت هذه الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح البخاري، كتاب المرضى

مُراد رجالٍ أُولي التقوى

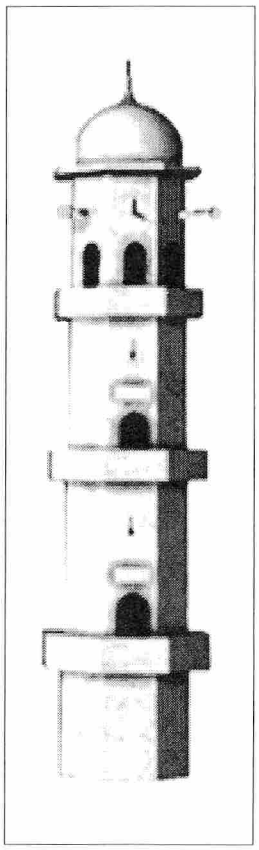

مقتبسات من كتابات حضرة
مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
(عليه السلام)

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٣-٤)- أي.. أن الرزق الذي يسعى إليه المؤمنون الأوفياء ليس من الماديات، بل هو الأعمال الصالحة في الدنيا خالصة لرب الكائنات، وأملٌ في سماع صوت إله السماوات، وشوقٌ إلى مكالمات ومخاطبات، من حبيبهم وإلههم رب العالمين، حتى يصلوا بذلك إلى ذروة الإيمان وحق اليقين،وبيانًا لذلك المعنى يقول الإمام المهدي عليه السلام:

«.... وقال: ﴿ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٣٠)، ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (الحديد:٢٩)، فالنور.. الذي هو الأمر الفارق بين خواص عباد الله وبين عباد آخرين.. هو الإلهام والكشف والتحديث، وعلوم غامضة دقيقة تنزل على قلوب الخواص من عند الله، وكذلك قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾.

وأنت تعلم أن الذين يَصلون مقامات الكمال من الاتقاء وخوف هجر الرب، لا يبقى لهم هَمٌّ واهتمام في فكر الرزق الذي هو حظ الجسم.. أعني الخبز واللحم وأنواع الطعام والشراب والألبسة، بل ينهضون لاكتساب الأموال الروحانية، ويُجذَب قلبهم وروحهم وشوقهم إلى المولى، وإلى رزق يزيد لهم يقينا ومعرفة، ويُدخلهم في الواصلين. ولا يُريدون الدنيا وشهواتها ولذّاتها، وما كان أعظمَ مراداتهم الدنيا، ولا أن يأكلوا ويشربوا ويُتلفوا أعمارهم في الخَضْم والقَضْم، ويعيشوا كالمترَفين. فالرزق الذي هو مُراد رجال أُولي التقوى، إنما هو فيض الغيب من الكشف والإلهام والمخاطبات، ليبلغوا مَراتبَ اليقين كلها، ويدخلوا في عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾، وأما الذين يظنون أن الرزق منحصر في التنعمات الجسمانية، فقد أخطأوا خطأ كبيرا، وما تدبّروا في القرآن حق التدبر، وكانوا من الغافلين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي هاتوا قلوبهم وألقوا فيها كلمات التثبيت، يعني قولوا: ﴿أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾، وكمثله من كلمات تطمئن بها قلوبهم. فهذه الآيات كلها تدل على أن الله قد يُكلّم أولياءَه ويُخاطبهم ليزداد يقينهم وبصيرتهم وليكونوا من المطمئنين.

وكذلك علّم الله عبادَه دعاء:

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾

ومعلوم أن من أنواع الهداية كشفًا وإلهامًا، ورؤيا صالحةً ومكالمات، ومخاطبات وتحديثًا، لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين. بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يُريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حُبًّا وإيمانا، وَيصلوا محبوبَهم متبتلين. فلأجل ذلك.. حثّ الله عباده على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته، فإنه كان عليما بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة، فرحمهم وأعدّ كل معرفة للطالبين. ثم أمرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار، وما أمرهم إلاّ بعد ما رضيَ بإعطاء هذه النعماء، بل بعد ما قدّر لهم أن يُرزَقوا منها، وبعد ما جعلهم وُرَثاء الأنبياء الذين أُوتوا من قبلهم كل نعمة الهداية على طريق الإصالة. فانظر كيف منَّ الله علينا.. وأمرنا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتّباع والظِّلية، وعلى قدر ظروف الاستعدادات والهمم. فكيف نردّ نعمةَ الله التي أُعدّت لنا إن كنا طُلباء الهداية؟ وكيف نُنكرها بعد ما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟»

(الخزائن الروحانية: الجزء ٧ - كتاب: حمامة البشرى ص ٢٩٨-٢٩٩)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرآنُ فَيْضًا

هَلُمَّ إِلَى كِتَابِ اللهِ صِدْقًا ... وإِيمَانًا بِتَصْدِيقِ الْجَنَانِ

وَمَا الْقُرْآنُ إلا مِثْلَ دُرٍّ ... فَرَائِدَ زَانَهَا حُسْنُ الْبَيَانِ

بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَعَقْلٍ ... وَأَسْرَارٍ وَأَبْكَارِ الْمَعَانِي

يُسَنَّكُتُ كُلَّ مَنْ يَعْدُو بِضِغْنٍ ... يُبَكِّتُ كُلَّ كَذَّابٍ وَجَانِي

رَأَيْنَا دَرَّ مُزْنَتِهِ كَثِيرًا ... فَدَيْنَا رَبَّنَا ذَا الامْتِنَانِ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرآنُ فَيْضًا ... خَفِيرٌ جَالِبٌ نَحْوَ الْجِنَانِ

لَهُ نُورَانِ نُورٌ مِّنْ عُلُومٍ ... وَنُورٌ مِّنْ بَيَانٍ كَالْجُمَانِ

كَلامٌ فَائِقٌ مَّا رَاقَ طَرْفِي ... جَمَالٌ بَعْدَهُ وَالنَّيِّرَانِ

أَيَاهُ الشَّمْسِ عِنْدَ سَنَاهُ دَخْنٌ ... وَمَا لِلَّعْلِ وَالسَّبْتِ الْيَمَانِي

وَأَيْنَ يَكُونُ لِلْقُرآنِ مِثْلٌ ... وَلَيْسَ لَهُ بِهَذَا الْفَضْلِ ثَانِي

وَرِثْنَا الصُّحُفَ فَاقَتْ كُلَّ كُتْبٍ ... وَسَبَقَتْ كُلَّ أَسْفَارٍ بِشَأْنِ

وَكُلُّ النُّورِ فِي الْقُرآنِ لَكِنْ ... يَمِيلُ الْهَالِكُونَ إِلَى الدُّخَانِ

بِهِ نِلْنَا تُرَاثَ الْكَامِلِينَا ... بِهِ سِرْنَا إِلَى أَقْصَى الْمَعَانِي

فَقُمْ وَاطْلُبْ مَعَارِفَهُ بِجُهْدٍ ... وَخَفْ شَرَّ الْعَوَاقِبِ وَالْهَوَانِ

وَآخِرُ كَلِمِنَا حَمْدٌ وَشُكْرٌ ... لِرَبٍّ مُّحْسِنٍ ذِي الامْتِنَانِ

(الخزائن الروحانية: الجزء ٨-كتاب: نور الحق الجزء الأول ص٨٨-٩٥)

لقاء مع العرب

مجلس أسئلة وإجابات

اخترنا لقرائنا الكرام في هذا العدد بعض أسئلة طرحتها سيدة فاضلة من سوريا على حضرة مرزا طاهر أحمد(أيده الله) الإمام الحالي للجماعة الإسلامية الأحمدية. وتفضل حضرته بالإجابة عليها عبر حلقتين من برنامج لقاء مع العرب بتاريخ٢١ و٢٨-١١-٩٥. والجدير بالذكر في هذا المقام أن الإجابات كانت باللغة الإنجليزية وحاز على شرف نقلها إلى اللغة العربية الأستاذ المرحوم الحاج محمد حلمي الشافعي رئيس تحرير "التقوى" السابق.

إعداد: أبو حمزة التونسي

(س) أرجو من حضرتكم تفسير الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ*﴾ (الأعراف: ١٧٣ و١٧٤) كيف أخذ الله هذا العهد من ذرية بني آدم قبل خلقهم وكيف تم هذا الأمر.

(ج) لقد فسر كثير من المفسرين هذه الآية تفسيرا مغلوطاً ثم توارثوا هذه المفاهيم في كتب التفسير المختلفة. يقول البعض إن الله سبحانه وتعالى قبل خلق السماوات والأرض جمع أرواح البشر الذين سوف يُخلقون في المستقبل وأشهدهم على أنفسهم أي سألهم: ألست بربكم؟ فقالوا: بلى، نعم لقد شهدنا وأقررنا على ذلك.

إننا نستغرب من هذا الموقف الذي ترسمه بعض التفاسير ولا يمكن أن يحدث لأنه إما أن تكون هذه الأرواح قد خُلقت مؤقتا ثم سترجع إلى عدم وتخلق مرة أخرى بصورة دائمة أو أنها أبدية!!

أيا كانت فكرتهم فالمهم أن الله حسب رأيهم جمع هذه الأرواح وأخبرهم أني ربكم قالوا: نعم واتفقوا على هذا وأخذ عليهم هذا العهد.

إن كلمات الآية لا تسمح بهذا المعنى السخيف مطلقا، الآية تقول:

﴿ظُهُورِهِمْ﴾ ثم ﴿ذُرِّيَّتَهُم﴾، فمعنى ذلك أنه لا بد من وجود الظهور أولا ثم لا بد من وجود الذرية. وهذا المعنى الخيالي الذي يقترحه كثير من المفسرين غير وارد. وعلى عكس ذلك إن هذا الآية واضحة جدا وتشير إلى حقائق علمية دقيقة.

أتطرق الآن إلى البحث عن المعنى العلمي الذي يجعل هذه الآية غاية في الوضوح. إن جسم الإنسان متكون من خلايا، ويوجد في كل خلية نُوى وداخل كل نواة يوجد جسيمات تسمى صبغيات (كروموزومات)، يوجد فيها الجسيمات التي تحمل الصفات الوراثية للإنسان التي يسمونها الجينات. هذه الأشياء موجودة في كل بشر. فكأن الآية تقول: إن الله تعالى عندما خلق الإنسان في أول الأمر جعل في تكوين خليته هذه الصبغيات والكروموزومات التي تحمل كل الصفات التي يمكن أن يتصف بها الإنسان.

الآن بعد أن عرفنا أن هذه الجينات التي تحمل كل الخصائص والصفات البشرية موجودة في كل إنسان. فالله عز وجل منذ بداية الخلق وضع هذه الجينات في مبدأ الإنسان عند بداية خلق الإنسان وضمنَ هذه الصفات صفة معرفة وجود الله، الإحساس بوجود الله، الإقرار بوجود الله بحيث لا يستطيع أحد أن يقول بأن الأقدمين كانوا يحسون بوجود الله ونحن ليست لدينا هذه القدرة. ووضع الله عز وجل هذه الجينات منذ بدء الخلق في كل بشر. إن هناك من الفلاسفة والعلماء وبالذات بين المسيحيين الذين عندهم حُجج نكران وجود الله بأي صورة ومنهم الفيلسوف "كانت". هذا الرجل لا يؤمن بوجود الله ويفند كل حجة ولكن في نفس الوقت يقول: هنالك حجة واحدة لا أجد لها حلا وهي أن الإحساس بوجود الله موجود في كل الشعوب وفي كل الأزمنة، من القبائل البدائية في أعماق الغابات إلى الشعوب الراقية. حيثما كان الإنسان على الأرض هنالك مفهوم الله.

هذه الآية تذكر هذه الحقيقة وهي أن معرفة وجود الله موجودة داخل الإنسان وبعبارة أخرى منقوشة في تكوين بنيته الأصلية. في كل خلية من تكوينه توجد الجينات التي تحتوى على هذه الحقيقة، فلا مفر للإنسان أن يشعر بوجود الله. أحيانا يسير الإنسان في طريق العناد ويرفض وجود الله، ولكنه في قرارة نفسه يعرف أنه يسير في هذا الطريق. إذًا هذه الآية تثبت لنا أن الله عز وجل خلق الإنسان ووضع في تكوينه الأساسي منذ البداية معرفة وجود الله والإقرار بأن هنالك إلها خلق هذا الإنسان.

ويقرر القرآن هذه المسألة في آية أخرى وهي أن أحد الملحدين أو الكافرين بوجود الله عندما يركب باخرة وتشتد العواصف ويوشك على الغرق يمد يده إلى السماء ويقول: يا إلهي. فكأن الإحساس والإقرار بوجود الله موجود داخل فطرة الإنسان.

" هذه الآية تذكر هذه الحقيقة وهي أن معرفة وجود الله موجودة داخل الإنسان وبعبارة أخرى منقوشة في تكوين بنيته الأصلية في كل خلية من تكوينه توجد الجينات التي تحتوى على هذه الحقيقة فلا مفر للإنسان أن يشعر بوجود الله. "

(س) هل يأجوج ومأجوج كائنات ذات أشكال مخيفة وخبيثة أو أنها تعيش في باطن الأرض ويخرجون في الزمن الأخير؟

(ج) يأجوج ومأجوج ذُكروا في سورة الكهف، التي أخبرنا النبي ﷺ أن لها علاقة خاصة بالمسيح الدجال. إن في الكتاب المقدس ذكرًا ليأجوج ومأجوج مع اختلاف بسيط في التسمية. كما وردت أيضا في سفر حزقيال كلمة «رُوس» إشارةً إلى روسيا وكلمة «موسك» إشارةً إلى موسكو.. بمعنى هؤلاء الأقوام لهم علاقة بروسيا، لأن هذه الأسماء قديمة وتشير إلى الأصل الذي نشأت منه هذه الأقوام. وعرّفنا الكتاب المقدس بهذه الأقوام وأخبرنا أنها ستقوم بأمور تُغضب الرب ويسيرون في طريق معاند للرب، وأن الله سوف يضربهم على أنفهم أو فمهم بمزمار أو عصى صغيرة حتى يعودوا مرة أخرى إلى الطريق الذي اختاره لهم.. بمعنى أن الله سوف يكسر شوكتهم ليعيدهم مرة أخرى إلى طريقهم.

من هذه المعلومات نستطيع أن نجد بعض المؤشرات التي نفهم من خلالها قصة يأجوج ومأجوج كما ذكرتها سورة الكهف.

أخبرنا النبي ﷺ فيما يتعلق بسورة الكهف أنه من أراد أن يتقي فتنة الدجال فليقرأ فواتح سورة الكهف وأواخرها أي الآيات الأولى والأخيرة من سورة الكهف. وفتنة الدجال هو الخطر الشديد الذي حذر النبي ﷺ منه أمته بل إن كل الأنبياء حذروا أممهم منه. إذًا كيف تنفعنا هذه الآيات؟ لأنك إذا عرفت من هو الدجال تستطيع أن تأخذ حذرك وتنتبه إليه. فكأن النبي ﷺ بلغنا ووضح لنا بقوله هذا من هو الدجال، فيجب أن نفتح العقول والعيون لنعرفه.

دعونا نر ماذا تقول سورة الكهف في أوائلها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا* قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا* وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا*﴾.

ذكر الله عز وجل هنا قومًا يقولون بأن الله اتخذ ولدا، وهؤلاء طبعا هم النصارى. ويقول: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾. هذه كلمة كبيرة جدًا. هذا اعتداء صارخ على جلال الله ووحدانيته. ثم يقول عز وجل: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا*﴾ أي أن الدجال يكثر من الكذب ويقيم عقيدته على الكذب. وبالفعل إن هؤلاء الناس أفسدوا صورة المسيح وأفسدوا مفهوم الألوهية. فجعلوا من المسيح الإنسان إلهًا، ثم قسموا الله إلى ثلاثة، ثم تمادوا في هذا التقسيم وأضفوا على مئات من قديسيهم وأوليائهم صبغة الإله وجعلوا لهم قداسة في عباداتهم ودينهم، ومسخوا الأمور الدينية مسخا تاما. لذلك نجد أن الحديث يشير إليهم بالمسيح الدجال.

الآن عرفنا من هو الدجال.. أي هم القوم الذين شوّهوا سمعة المسيح الناصري، واعتدوا على جلال الله عز وجل بقولهم أن الله اتخذ ولدا.

دعونا نر الآن ماذا تقول أواخر سورة الكهف حول هذا الموضوع لأن الرسول ﷺ أكد على قراءة أواخر سورة الكهف التي تقول: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾.. أي هم قوم كافرون ومع ذلك يتخذون العباد (القديسين) أولياء. ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ نعم هم يؤمنون بوجود إله ولكنهم قسموه إلى أجزاء. ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. الآن هناك صنفان: صنف يقول اتخذ الله ولدا، وصنف آخر يكفر صراحة بهذا الموضوع وإن كان ينتسب إلى المسيحية. هذا هو الدجال أو هذه هي صورة الدجال.. أي فيه فريق يدعي أن لله ولدًا وفريق آخر ينفي وجود الله، هذا هو الدجال فيما يتعلق بالعقيدة.

أما فيما يتعلق بالصناعة والسياسة والحكم والقوة فتوضح الآية أن هؤلاء الناس لهم أعمال مشهورة ومعروفة تُبنى عليها قوتهم لذلك تقول ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.. يسعون في الدنيا ولكن في اتجاه خاطئ بعيد عن الله، وإن كانوا ينجزون كثيرًا من الإنجازات تحسن لهم صورة حياتهم ويظنون بذلك أنهم يحسنون صنعا. المهم أن هذا الدجال ينقسم إلى قسمين: قسم متكون من دعاة إلى دينه، وهم القسيسون ورجال الدين، وقسم ثان يتعلق بالسياسة والحكم والقوة. وهذا ما

"إن هؤلاء الناس أفسدوا صورة المسيح وأفسدوا مفهوم الألوهية. فجعلوا من المسيح الإنسان إله ثم قسموا الله إلى ثلاثة ثم تمادوا في هذا التقسيم وأطفوا على قديسيهم وأولياءهم بالعشرات والمئات صبغة الإله وجعلوا لهم قداسة في عباداتهم ودينهم ومسخوا الأمور الدينية مسخا تاما لذلك نجد أن الحديث يشير إليهم بالمسيح الدجال."

وضحته سورة الكهف على أنهم يأجوج ومأجوج. وهاتان الكلمتان هما من أصل أج أي اشتعل وتحتويان على معنى الاشتعال. وأيضا في كلمة «ماجوج» معنى الانتشار ووجود الموج الذي له قوة الانتشار.. أي أن هذين الشعبين حياتهم وقوتهم تقوم على النار. وهذا ما حدث فعلا، لأن هذه الشعوب المسيحية، سواء كانت في الجزء الشرقي في روسيا أو في الغرب، قامت قوتهم على النار، سواء في أسلحتهم النارية أو مخترعاتهم ووسائل سفرهم من النار. وتمثل هذه الطاقة النارية قوتهم السياسية والعسكرية. والموج يدل على انتشارهم في أنحاء المعمورة وأنهم سيركبون الموج. ونحن نعرف أن بريطانيا كانت سيدة البحار وكان أسطولها يذهب إلى كل مكان في العالم. إذًا كلمتا «يأجوج ومأجوج» صورتان لشعبين من شعوب الدجال. أي أن الدجال عبارة عن شعبين شعب شرقي: روسيا وتوابعه، وشعب غربي: الكتلة الغربية من هذه البلاد التي تؤمن بالمسيحية.

الآن استطعنا أن نعرف من هم يأجوج ومأجوج، وكان من الواجب على المسلمين أن يروا هذه الملامح من هذه الآية ويتعرفوا عليهما.

(س) لماذا لم نسمع عن الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم العربي؟ خصوصا أنه قد مضى على تأسيسها أكثر من مائة سنة. أرى أنها جماعة سلمية ذات فهم صحيح للدين، فلماذا لا يسمحون لها بنشر دعوتها في العالم العربي؟

(ج) إن تعبير "جماعة سلمية" هو السبب الذي يجعل من جماعتنا غير مرغوب فيها في تلك البلاد. ولأثبت لكم ما أقول أرى من اللازم عرضَ بعض المواقف من تاريخ الديانات. لنأخذ على سبيل المثال سيدنا عيسى بن مريم (عليه السلام). ماذا كانت دعوته؟ وماذا كانت رسالته؟ وما هي الخطورة التي كان يمثلها على الحكومة الرومانية؟ وما هي الخطورة التي كان يمثلها على الشعب اليهودي؟ إن دعوته كانت دعوة سلمية من الطراز الأول، ومع ذلك فإن علماء اليهود ثاروا ضده وأجبروا الحكومة الرومانية أن تقف ضده معهم، واستصدروا منها الحكم لإعدامه، مع أن دعوته تحث الناس إلى التحابب والتآخي والوصال بالله. هذه المعاملة لم يَلْقَها سيدنا موسى (عليه السلام) من قِبل فرعون. عاش سيدنا موسى لمدة طويلة في مصر في سلام، ولكن عندما حاول أن يأخذ بني إسرائيل ويهاجر بهم من مصر ويحرر العبيد الذين سخرهم فرعون خرج هذا الأخير لكي يمنعه من ذلك. ولم يحكم عليه بالإعدام ولا بالصلب. ولكن علماء اليهود حكموا على سيدنا عيسى بالإعدام والصلب.

> **"إن الرسالات السماوية تكون دائما مسالمة وتحوي بين طياتها جلالا وجمالا يبعث الرعب في ضعفاء النفوس وفي الذين لا علاقة لهم بالله عز وجل لذلك يضطهدون أئمة الإيمان ويمكرون لهم."**

ويستغرب المرء عن مبررات هذا الحكم لأن دعوته كان سلمية. فكما لا يخفى على أحد أن دعوته عليه السلام سوف تضيع على علماء اليهود مواضعهم ومراكزهم وسلطاتهم والمنافع التي يحصلون عليها.

إن الرسالات السماوية تكون دائما مسالمة وتحوي بين طياتها جلالا وجمالا يبعث الرعب في ضعفاء النفوس وفي الذين لا علاقة لهم بالله عز وجل لذلك يضطهدون أئمة الإيمان ويمكرون لهم.

أرى أن رجال الحكومات والمؤسسات الأمنية في العالم العربي تعرف جماعتنا معرفة جيدة، وأيضا هم متيقنون أن جماعتنا لا تقوم بأعمال الشغب والتشويش ولا أي عمل يضر النظام في أي بلد ما. كما يعرفون المرحوم السيد محمد ظفر الله خان وهو من أبناء جماعتنا حق المعرفة، إذ أنه كان المدافع الأمثل عن قضايا ومصالح الدول العربية في المحافل الدولية، أمام مجلس الأمن وفي الأمم المتحدة، عندما كانت مصر ودول عربية أخرى تطالب باستقلالها. لقد دوَّن

التاريخ هذه الحقائق بتفاصيلها. ولكن رجال الدين في البلاد العربية هم الذين يقفون أمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنهم يعرفون أنه إذا تُركت هذه الجماعة لتصل إلى البلاد العربية فإنه لا يمكن لهم إيقاف انتشارها وسوف تنتشر انتشارًا بحيث سيدخل فيها كل من لديه حب وغيرة على الدين الحنيف، وسيخسر المشائخ سلطانهم على الناس في هذه الحالة. إذًا كيف يسمح هؤلاء بهذا إذ أنهم سيخسرون جاههم وسلطانهم، لذلك يضغطون على الحكومات التي لا همَّ لها إلا أن يستتبّ الأمن فيها، وخصوصا إنها تعرف أنها إذا سمحت للجماعة الإسلامية الأحمدية أن تتواجد على أرضها وتكون لها حرية نشر دعوتها فإن المشائخ سيثيرون القلاقل والقيل والقال، لذلك يتفادون الاصطدام بهم.

لو كانت جماعتنا "لا سمح الله" جماعة إرهابية تقوم بأعمال الشغب مثل جماعات دينية أخرى ربما لا يكون الموقف هكذا لأن بعض الجماعات العنيفة أحيانا تقبلها الحكومات وتتبناها وتستخدمها. جماعتنا لا يمكن أن تُباع ولا يمكن أن تستخدمها أي حكومة لأغراضها وأهدافها السياسية؛ لأن هدفها هو نشر الإسلام الصحيح المنزه عن الشوائب والنقائص. إذًا هذا هو السبب.. الشيوخ يضغطون على الحكومات التي تريد الهدوء ولا تريد المشاكل، لذلك تستمع لما يقولونه، وهذا هو سبب المصاعب وعدم القبول الذي تلقاه جماعتنا من الحكومات في البلاد العربية.

(س) هل أنتم تدعون المسلمين فقط للأحمدية أم تدعون معتنقي الديانات الأخرى؟

(ج) نحن أتباع سيدنا محمد ﷺ، ودعوتنا هي دعوته وهو رسول للعالم كله وهذه الجماعة تبلغ دعوة النبي ﷺ إلى العالم أجمع، إلى جميع الملل والديانات، وانتشارنا بفضل الله غير مقيد بالحدود الجغرافية، فنحن متواجدون بفضل الله ورحمته في معظم الدول الإفريقية حيث غير المسلمين من وثنيين وغيرهم، كما لنا تواجد مكثف ونشاطات لا بأس بها في دول آسيوية عديدة لم ينتشر فيها الإسلام بصورة مشرفة مثل كمبوديا واليابان والصين. فالحمد لله انتشرت دعوة الأحمدية "الإسلام النقي من الشوائب والنقائص" في أكثر من ١٥٠ دولة. وما هذا إلا تحديثا بأفضال ونعم الله عز وجل على جماعتنا التي تأسست بأمر منه عز وجل لنشر الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد البشرية وخاتم النبيين سيدنا محمد المصطفى ﷺ . لذلك إن السرعة التي تتقدم بها الجماعة تذهل أعداء الإسلام وتبعث في قلوبهم الرعب.

وقد نبَّأ سيدنا المسيح بن مريم (عليه السلام) عن انتشار الإسلام، ودوَّنَ القرآن الكريم ذلك: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٣٠).. أي هنالك صنفان معه ﷺ.. صنف كان في وقته، وهؤلاء جاء مثلهم في التوراة، أما الصنف الثاني فهم الذين جاء مثلهم في الإنجيل، وذلك عندما يأتي المسيح الذي وُعدت به الأمة الإسلامية خادما وتابعا لشريعة محمد المصطفى ﷺ، فهو استمرار لقوم وجماعة محمد ﷺ ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾. بفضل الله صارت جماعتنا قوية ومنتشرة تقاوم جميع هؤلاء الذين يبغضون الإسلام وهكذا يصيبهم الذعر بانتشار وتطور جماعتنا. فبفضل الله وبرحمته تحققت لنا هذه النبوءة.

" نحن أتباع سيدنا محمد ﷺ ودعوتنا هي دعوته وهو رسول للعالم كله وهذه الجماعة تبلغ دعوة النبي ﷺ إلى العالم أجمع، إلى جميع الملل والديانات وانتشارنا بفضل الله غير مقيد بالحدود الجغرافية فنحن متواجدون بفضل الله ورحمته في.... "

التقوى سبيل العلم

كيف تكون التقوى هي الوسيلة للنهل من كافة العلوم التي مفاتحها بيد الله وأسرارها ما هي إلا من صنعه؟

بقلم: الأستاذ تميم أبودقة *

كاتب من الأردن

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣)

كيف تكون التقوى هي الوسيلة للنهل من كافة العلوم التي مفاتحها بيد الله وأسرارها ما هي إلا من صنعه؟، وما الذي تصنعه التقوى في الإنسان لكي يبدأ بالإبحار في علم الله الزاخر الذي لا ينضب؟ إن هذا القانون الذي وضعه الله تعالى للعلم قد قدمه للمؤمنين في كلمات موجزة تتدفق منها معان غاية في الروعة .فلنحاول الاطلاع على بعض من هذه المعاني.

التقوى في اللغة هي من الحذر والحرص، وقد أصبحت مصطلحاً إسلامياً خير ما قيل فيه ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث قال " التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضى بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"، وهذه الكلمات الرائعة إنما تضع الخطوط الرئيسة لما يجب أن يستشعره الإنسان أو أن يفعله لكي يصبح من المتقين وفقاً لما فهمه باب مدينة العلم من مدينة العلم المصطفى صلى الله عليه وسلم كما وصفه المصطفى بنفسه.

والتقوى لا تعني مجرد الخوف من الله ومن عقابه وإنما تتضمن معنى الحرص على رضاه والاستعداد دوماً لملاقاته وكشف الحساب أمامه، والخوف يكون هنا إنما هو من ارتكاب ما قد يغضبه ويحجب رضاه ومن أن يلقاه الإنسان وهو في حالة غير ملائمة، فبذلك يبقى الإنسان حريصاً على أن يفعل أي شيء يزعزع علاقته بالله.

وكذلك فإن الإنسان إن كان حريصاً على عدم فعل ما يوتر علاقته بالله فهو كذلك سيكون حريصاً على فعل كل ما يرضيه لتدوم هذه العلاقة وتزدهر، وبذلك فإن التقوى إنما هي منظومة من الأفكار والأحاسيس والسلوكيات التي يتوجب على المؤمن أن يستشعرها و يفكر بها

ويسلكها كي يحصل على رضى الله الذي فيه سعادته وطمأنينته، ويكون في ذلك حذراً من كل ما يغضب الله وحريصاً على فعل كل ما يرضيه، وهذه الحالة تشابه إلى حد بعيد حالة المحبة بين الناس، فنجد أن المحبين يحرصون دوما على تجنب ما يغضب أحباءهم وعلى فعل ما يرضيهم و هم يكونون دوماً خائفين من أن يبدر منهم ما قد يؤذي هذه العلاقة أو يدمرها، والخوف هنا هو نوع من الخوف يطلق عليه لفظ "الخشية" وهو خوف إرادي يتولد في داخل الإنسان بإرادته، أما الخوف الحقيقي فهو إحساس لا إرادي يتولد في الإنسان عندما يواجه ما يرعبه من الظواهر الطبيعية أو المخلوقات أو الحوادث وقد أوجده الله في الإنسان ليتجنب الأذى وليحافظ على بقاءه قدر الإمكان، وقد استخدم النص القرآني لفظ "الخوف" فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه مع أن الخوف أصلاً هو أمر لا إرادي أوجده الله لكي يحافظ الإنسان على كيانه المادي كما قلنا وكأنه أراد بذلك أن يقول للناس أنه عليكم أن تستشعروا الخوف من الله إن كانت لكم حياة روحية، لأن الخوف إحساس يحض على المحافظة على الحياة فإن كانت لكم حياة روحية فإنكم ستستشعرون عظمة الله وستخافون من غضبه لذلك فستحرصون على ألا تقعوا في مهالك روحانية، وإن كنتم أمواتاً روحانياً فإنكم لن تشعروا بهذا الشعور، فعليكم إذاً أن تولدوا هذا الشعور في داخلكم إن كنتم تريدون نصيباً في الحياة الروحانية.

أما فيما يتعلق بالتقوى فهي لا تعني الخوف فقط والرهبة من الله ومن عقابه وإنما تعني الرغبة في القرب من الله وفي إرضاءه، وما الخوف والخشية إلا جانب منها، وإن كان الخوف هو الإحساس الذي يدفع إلى المحافظة على الحياة الروحانية فإنه غير قادر على تطوير هذه الحياة والارتقاء بها بينما هذا ما تفعله الرغبة التي تدفع الإنسان إلى مواصلة هذه الطريق والصبر عليها.

ولقد بين القرآن الكريم أن لباس التقوى إنما هي خير لباس أنزله الله للناس حيث تقول الآية الكريمة:

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٧)

حيث تبين أن لباس التقوى إنما هو لباس يواري العيوب ويظهر الإنسان في أحسن حلة، فكيف يمكن أن يكتسي الإنسان بهذه الكسوة وكيف له أن يرتدي هذه الحلة؟

إن الخوف من الله وبالتالي اتباع الأوامر واجتناب النواهي إنما هو أول الطريق لارتداء هذا اللباس ويكون ذلك بمثابة ستر العورة و مواراتها ولا يرتقي ذلك إلى مرتبة الريش الذي هو من مظاهر الفخامة في اللباس والمبالغة في التزين، فباتباع الأوامر واجتناب النواهي يبدأ المشوار، وعندما تحدث الله عن لباس التقوى وعن العورات التي من الواضح

> **"أما فيما يتعلق بالتقوى فهي لا تعني الخوف فقط والرهبة من الله ومن عقابه وإنما تعني الرغبة في القرب من الله وفي إرضاءه، وما الخوف والخشية إلا جانب منها..."**

أنها عورات معنوية وليست مادية إنما أراد أن يفهمنا الحياة الروحية بمماثلتها ومشابهتها بالحياة المادية، فإن الإنسان الذي لا يلبس أي قطعة من اللباس يكون في إحدى الحالات التالية إما وليد جديد، أو من يتطهر ويغتسل، أو الميت المسجى، وإذا قارنا هذه الحالات بالحالات الروحية فإن الوليد الجديد لا بد له من لباس يواري عورته لكي يبدأ الحياة وبعد ذلك عندما يكبر بالتدريج سيتم إحسان اللباس وإتمامه له، كذلك فالذي يريد أن يغسل ذنوبه عليه أن يواري عورته أولاً بلبس ما يستر العورة ثم يكمل لباسه، أما الميت روحانياً فهو لا يستطيع أن يرتدي شيئاً ويبقى عورة ليس له من التقوى من نصيب، لذلك فمن بدأ هذه الطريق عليه أولاً أن يستر عورته ثم يأتي إكمال اللباس فيما بعد.

أما المرحلة الثانية والتي ترتقي من مرحلة ستر العورات والعيوب إلى مرحلة ارتداء الريش أي إتمام اللباس و إحسان التزين فتتوجب على العبد المؤمن أن يستشعر حب الله وأن يرغب في أن يكون أكثر قرباً منه وأن يبدأ بالتفكير والابتكار في

فعل ما يرضي الله وفي ترك كل ما قد يؤثر سلباً على صلته به وكذلك أن يحاول ابتكار الوسائل التي قد تؤدي إلى توطيد علاقته به، وعندئذ يصبح الإحسان سجيته ويصبح كأنه يرى الله وينظر في وجهه بحيث أنه يستشعر أن هذا الفعل يرضيه وهذا الفعل لا يرضيه وهذا يزيده قرباً وهذا قد يدفع علاقته بالله إلى التراجع وهكذا.

كذلك بيَّن القرآن الكريم في موضع آخر مفهوماً أشمل للتقوى حيث بين بأنها خير زاد للإنسان حيث تقول الآية الكريمة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٨)

وحيث أن الزاد يعني الطعام وعدة السفر والإقامة ولوازم الحياة في حلها وترحالها إذن فالتقوى هي الغذاء والكساء والمؤونة للحياة الروحية، أي أنها بباسطة كل ما يلزم للبقاء في هذه الحياة، وكما نعلم فإن الزاد هو شيء يتم استهلاكه فلا بد من التزود منه باستمرار لكي تستمر الحياة لذلك سمي زاداً فلا بد من صنع طعام يومياً ولا بد من شراء لباس جديد وتغيير وسيلة النقل وتجديد دهان البيت مثلاً كلما اقتضت الحاجة، لذلك فإن التقوى ليست لباساً فقط يرتديه الإنسان ويقف عند هذا الحد وإنما طعام ومؤونة لاستمرار الحياة الروحانية، لذلك فقد ذكرت الآية السابقة بأن التقوى هي زاد بل هي خير زاد يتزود به الإنسان بينما تحدثت الآية التي سبقتها عن لباس التقوى ولم تقل أن التقوى ما هي إلا لباس وإنما قالت أن لباس التقوى هو خير لباس روحي يبدأ الإنسان بعده حياته الروحية مما يبين أن هذا اللباس من ضمن هذا الزاد.

إن الإنسان إذا وصل إلى هذه المرحلة وإذا ارتدى لباس التقوى وتغذى منها وتزود منها فإنه سيبدأ عند ذلك بالسير بخطوات ثابتة على طريق العلم مصداقاً للآية الكريمة ووفقاً لما فطر الله الإنسان عليه، ولكن كيف ذلك؟

إن الله تعالى هو مصدر العلم وهو خالق كل شيء وهو المهيمن القادر الذي لا ينازعه أحد في حكمة، وهو الذي أبدع كل شيء خلقه و ما أسرار الكون إلا قوانينه التي وضعها وما خفاياه إلا ما صنع وأبدع، فمن آمن بذلك فقد وضع أول قدم على هذه الطريق الطويلة التي تنقسم إلى شقين الشق الأول هو طريق العلوم الروحية والشق الثاني هو طريق العلوم المادية، وسنتحدث أولاً عن طريق العلوم الروحية التي هي أساس العلوم ومن سلكها فإن طريقه نحو العلوم المادية تكون سالكة مذللة، بينما نجد أن العكس ليس صحيحاً، إذ أن العلوم المادية قد يسلك المرء طريقها بنجاح وإن لم يكن له حظ في العلوم الروحية ولكن طريقه هذه تكون شاقة طويلة وتتخللها عقبات قد تعيقه إلى الأبد في الوصول إلى غايته لأنه قد يكون غير مؤهل للسير في هذه الطريق، أو أنه في كثير من الأحيان سيكون كالأعمى الذي يتلمس طريقه على غير هدى ودون مساعدة، وهذا ما سنتطرق إليه في الحديث عن باب العلوم المادية.

ولنعد الآن إلى الشطر الأخير من الآية الكريمة التي هي أطول آيات القرآن الكريم والتي تدعى بآية "الدين" والتي تتحدث عن الدين والتجارة وحقوق الناس وكيف يمكن ضمان وصول الحقوق إلى أصحابها، ونلاحظ أن هذا الشطر إنما هو خاتمة هذه الآية والذي يؤكد في ذلك السياق أنه بالتقوى سيعلمكم الله كيف تصونون حقوق غيركم وحقوقكم في الأمور التي لم ينص عليها صراحة في الآية مما قد يستجد من ظروف وطرق معاملات، وتؤكد الآية أن الله بكل شيء عليم أي عليكم بالتقوى وعندئذ سترون كيف سيفتح الله عليكم أبواب العلم، وعلينا هنا أن نحاول فهم ماذا تفعل التقوى بالإنسان بحيث يصبح قادراً على الحكم بالعدل فيما يواجهه وكيف يصبح قادراً على أن يعطي الحق لأصحابه ولو كان الحق عليه وهو المكلف بأدائه، فماذا تصنع التقوى في الإنسان؟

إن التقوى كما أوضحنا سابقاً إنما هي عماد الحياة الروحانية وزادها وبوجودها يصلح حال الإنسان وتستوي أموره ويحافظ على حياته، فبها يستطيع أن يتجنب الخبيث وأن يخاف منه وأن يرغب في الطيب ويتزود منه، وبها يكتسب حواسَّ جديدة تجعله مؤهلاً للإبحار في محيط العلم الذي هو جزء من الغيب، إن الغيب لا يعني فقط الأنباء المتعلقة بالمستقبل وإنما يتضمن كل ما كان موجوداً وغاب عن إدراك الناس ولم يعرفوه، والعلم إنما هو رحلة في عالم

الغيب هذا الذي يحتاج إلى أدوات ومواصفات لا بد من توافرها لإدراك كل ما غيب عن الناس، وفي العلوم الروحية فإن وجود التقوى والتي تتضمن الإيمان والاستقامة والنزاهة وهذه الأمور تورث الشفافية فيستطيع أن يحكم على الطيب والخبيث والحسن والرديء والمحبذ والمكروه بما تقبله نفسه وما ترفضه، فبذلك لا يعود بحاجة إلى الفتاوى لكي يعلم بأن هذا الأمر طيب أو أن هذا الأمر خبيث أو أنه عليه أن يقوم بهذا العمل أو لا يقوم لأن ميزان التقوى في داخله يجعله يحسم الأمور باتجاه الطيب وما هو أقرب للتقوى، وحول ذلك ورد في الحديث الشريف قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

"اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ، ثَلَاثَ مَرَّات. اَلْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ" (مسند الإمام أحمد/مسند الشاميين)

فكل إنسان يعلم في قرارة نفسه أن ما يسأل عنه أو ما يطلبه هو من حقه أو هو أقرب للحق والعدل أم لا، إن هذا الميزان الذي تضبطه التقوى وتصونه وتحافظ عليه إنما قد أوجده الله في فطرة الإنسان حيث يقول الله تعالى:

﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة: ١٥، ١٦)

والتزود من التقوى إنما هو الإمعان في صيانته وضبطه كي يبقى على درجة عالية من الحساسية والشفافية.

ومن الملفت للنظر أن الإفتاء قد شاع في أيامنا هذه، ونشأت دور الإفتاء في البلاد الإسلامية ونشأت مناصب ووظائف منها "مفتي الديار" و "مفتي القوات المسلحة" وما إلى ذلك، بينما لم تكن هذه المناصب معروفة سابقاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نقص التقوى، حيث يلجأ الناس إلى من يستفتونهم ليس للعلم وإنما لكي تطمئن قلوبهم بما فعلوا من أمور مشتبهة أو لكي يحصلوا على مؤازرة الدين ورجالاته وتأييدهم لأفعالهم وأقوالهم ولكي يتخذوا ذلك ذريعة وحجة في إقناع من يلونهم.

وعلى الإنسان أن يتقي الله ما استطاع وأن يبذل جهده في التخلص من "اللمم" وهي صغائر الأمور التي تشوبها الشكوك ولا يطمئن لها القلب وهذا أمر يتم بالتدريج ويكون الله تعالى مع العبد في هذه الطريق ليهديه إذا أراد العبد ذلك. وإذا قطع الإنسان شوطاً في طريق التقوى فعندئذ سيصادف مكافئات من الله تعالى على تقواه فبماذا يكافئه الله؟

قال تعالى:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠)

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣، ٤)

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٥)

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق: ٦)

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الجاثية: ٢٠)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)

إن المؤمن عندما يُكافأ وهو في هذه الطريق بتيسير الأمور بالرزق من حيث لا يحتسب وبالفرج من كل ضيق وبالمخرج من كل أزمة حتى وإن ظن أن لا مخرج فالله يفتحه ويهديه إليه إنما يكون في هذه الطريق يتلقى بركات وفيوض من الله لا تكون لسواه، فالله تعالى عندما يرزقه إنما يرفع سويته أولاً ويؤهله لهذا الرزق، والرزق الروحاني هو ما ذكره القرآن الكريم وما كان يجده زكريا عليه السلام عند مريم عليها السلام وهي في غرفتها دون أن يعلمها أحد من الناس شيئاً منه

" إن الغيب لا يعني فقط الأنباء المتعلقة بالمستقبل وإنما يتضمن كل ما كان موجوداً وغاب عن إدراك الناس ولم يعرفوه، والعلم إنما هو رحلة في عالم الغيب هذا الذي يحتاج إلى أدوات ومواصفات لا بد من توافرها لإدراك كل ما غيب عن الناس، وفي العلوم الروحية فإن وجود التقوى والتي تتضمن الإيمان والاستقامة والنزاهة وهذه الأمور تورث الشفافية فيستطيع أن يحكم على الطيب والخبيث والحسن والرديء والمحبذ والمكروه بما تقبله نفسه وما ترفضه... "

وإنما كان نتيجة لتقواها وإحسانها وإحصانها، وهذا الرزق إنما يناله الإنسان من الله مباشرة حيث أن الله تعالى ينشئ عند الإنسان حواس جديدة تستشعر الخير والعدل والعلم منه تبارك وتعالى الذي هو مصدرها، وإن التقوى إنما غايتها أن تنقي القلب لكي يصبح مستعداً لاستقبال كلمات الله وعلمه، وعندما يرتقي الإنسان أكثر فأكثر في هذه الطريق يصبح ما يرضي الله يرضيه وما يريده الله هو يريده وما يأمر به الله إنما هو ما يتبادر إلى ذهنه فالله هو الحق المطلق والله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى فلا يمكن أن يأمر الله بفحشاء أو إثم أو بغي، فالإنسان هنا ليس بحاجة إلى فتوى من أحد لكي يعرف الحق فلقد أصبح قلبه عرشاً للحق جل وعلا.

إن المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لم ينل حظاً من العلوم الدنيوية ولم يعلمه معلم من دون الله قد نال ما نال نتيجة وصوله إلى أعلى مراتب التقوى، فقد عرف الله وقدره حق قدره فكان ما يقوله إنما هو كلام الله وما يفعله إنما هو ما يأمر به الله، ولقد صقل قلبه وطهره فأصبح عرشاً لله فأنزل الله على قلبه القرآن الكريم الذي هو أكمل وحي لله على أكمل المتقين، وعلمه من منابع علمه التي لا تشوبها شوائب ولا تختلط بها أهواء أو شعوذات من بني البشر، فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم معلماً للبشرية، حيث تجد الدنيا بأسرها تجمع على أنه قد سبق عصره فيما قد جاء فيه، ويصفونه صلى الله عليه وسلم بأنه عبقرية فذة وعقلية متميزة ظهرت في العصور الوسطى وقدمت للبشرية مبادئ المساواة والحق والعدل في زمن كان يغرق العالم فيه في الظلمات، وكذلك فإن النجاح الباهر الذي حققه في جمع العرب وتوحيدهم في سنوات محدودة وجعلهم أكبر قوة على وجه الأرض في ذلك الزمان وكذلك نشوء مناخ من السلام في ظل دولة الإسلام في رقعة كبيرة من العالم القديم ومن ثم ازدهار العلوم وارتقاء نمط الحياة والنمو الاقتصادي الذي حققه العالم في تلك الفترة ما زال كل ذلك مثار بحث وإعجاب، ويعزون ذلك كله إلى فكره وعقليته وعبقريته الفذة وإن كانوا ينكرون نبوته عليه الصلاة والسلام، إن نموذج المصطفى في العلم بطريق التقوى لهو نموذج حي ما زال يتدفق ليعطي البشرية من بركات الفيض الإلهي.

ولقد كان سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام والذي لم يكن له معلم سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجاً حياً آخر في النهل من العلم الإلهي، لقد تميز حضرته بالتقوى ولم يماثله أحد في ذلك من أمة الإسلام وذلك باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء ففتح الله عليه أبواب علمه وأرشده إلى اقتفاء أثر المصطفى وإلى حسن اتباعه لينال بعضاً مما ناله، فكان أن بين للناس كثيراً من الأمور المختلطة عليهم وهو لم يكن فقيهاً في اللغة العربية ولم يتخرج في جامعة إسلامية، وبدأ الله تعالى يهديه إلى ينابيع علمه ويسقيه حتى فجر ثورة في المفاهيم الإسلامية ألقت بكل عوالق الأزمنة الغابرة من الجهل والضعف والفساد التي عاشها المسلمون وجاء بما هو مثار إعجاب المسلمين جميعاً من علوم لم يستطع السابقون أن يأتوا بمثلها ومع أن كثيراً من المسلمين لم يؤمنوا به حتى الآن إلا أن العقلاء منهم لا يملكون إلا أن يحنوا رؤوسهم إعجاباً بما قد جاء به من فكر وفلسفة أغنت الدين الإسلامي وفتحت له آفاقاً جديدة ، ولقد تفجرت منه عليه السلام عيون من لطائف لغة القرآن بعد أن علمه الله إياها فأصبح يكتب ويتحدث ويخطب بالعربية بما لا يستطيع جهابذة اللغة من العرب أن يأتوا بمثله، وما زال التحدي قائماً حتى الآن، كل ذلك كان نتيجة اتباع طريق التقوى، فانظروا إلى أي مدى يمكن أن يصل الإنسان على

" إن المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لم ينل حظاً من العلوم الدنيوية ولم يعلمه معلم من دون الله قد نال ما نال نتيجة وصوله إلى أعلى مراتب التقوى، فقد عرف الله وقدره حق قدره فكان ما يقوله إنما هو كلام الله وما يفعله إنما هو ما يأمر به الله، ولقد صقل قلبه وطهره فأصبح عرشاً لله فأنزل الله على قلبه القرآن الكريم الذي هو أكمل وحي لله على أكمل المتقين... "

هذه الطريق.

أما فيما يخص العلوم الدنيوية فإن التقوى تعتبر أفضل وسيلة يمكن أن تصقل العالم والمتعلم لكي يصل في بحوثه إلى النتائج الصحيحة في أقل وقت ممكن، إن اللباس الذي أنزله الله لكي يستر الإنسان عورته ثم يحسن زينته يجعل الإنسان في مكانة يستطيع أن يفهم الأمور على حقيقتها وأن يستنتج منها الاستنتاجات الصحيحة وأن يسخرها فيما ينفع الناس، إن العلم الدنيوي إنما هو جزء يسير وجانب صغير من العلم الإلهي مهما عظم ومهما ازدهر، وإن التقوى التي تجعل الإنسان قادراً على تلقي العلوم الروحية من مصدرها العظيم إنما تجعل باب تلقي العلوم الدنيوية شيئاً يناله الإنسان تلقائياً فيما لو اجتهد قليلاً في ذلك لأنه مؤهل لما هو أعظم منه من أسرار العلم والغيب، ولتتبع أثر التقوى في العلم للنظر إلى بعض مراحل البحث العلمي متطلباته، إن أول مراحل البحث العلمي هو:

الملاحظة:

إن ملاحظة الفلواهر والمظاهر الطبيعة إنما هو الخطوة الأولى على طريق البحث العلمي، وإذا كان الباحث تقياً فإنه سيكون مؤمناً بالله مدركاً بأن الله هو من أوجد هذا الكون وهو علة كل شيء وكل ظاهرة في الكون إنما تكون مرتبطة بسبب ولا بد أن يكون لها منافع كما أن لها مضار فلا يوجد ضرر مطلق لأن الله إنما سخر هذا الكون لكي يستمر، ولا بد أن يكون هنالك سبب وغاية جيدة وراء كل شيء.

كذلك فإن الباحث بإيمانه بالإله الواحد الأحد فإنه لن يزوغ ذهنه إلى أفكار وخرافات وشعوذات حول الظواهر ليعزوها إلى شيء أسطوري مثلاً، فلقد شاع في القديم مثلاً اعتقاد بعض الأقوام بأن خسوف القمر إنما هو نتيجة ابتلاعه من حوت عظيم، وكذلك اعتقد البعض بأن الأرض محمولة على قرن ثور وعندما يريد أن يضعها على القرن الآخر تحدث الهزات الأرضية، إن المؤمن المتقي المقدر الله حق قدره يكون متجرداً من هذه المعتقدات منكراً لها متحرراً منها لذلك فإنه سيبدأ بالسير في الاتجاه الصحيح في البحث عن العلة، دون أن تقيده الاعتقادات السخيفة أو تمنعه الأهواء السقيمة. أما ثاني مراحل البحث العلم فهي:

التجربة والاختبار:

لقد حث القرآن الكريم على البحث والتجريب وبين أن بعض الأمور الصغيرة قد تكون مفتاحاً لكشف أمور عظيمة ومن ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: ٢١)

كذلك فقد بين القرآن الكريم أن طريق البحث مفتوحة ولا بد أن يصل الإنسان إلى النتيجة المرجوة لأن الله قد ذلل الدنيا ويسر مسالكها ليتحصل الإنسان على الرزق ومن أهم وأعظم الرزق هو العلم، يقول تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٦)

إن كل من يدرك ذلك يكون مقبلاً نحو البحث والتجريب والسعي نحو كشف أسرار العلم في نشاط منبعه ذلك اليقين، أما ثالث مراحل البحث العلمي فهو:

الاستنتاج:

إن التقوى التي تصلح كيان الإنسان كما أوضحنا سابقاً و تضبط ميزان الحق والعدل فيه تجعله قادراً على الاستنتاج القريب من الحقيقة والمنطق والصحة والبعيد عن السخف والترهات التي تعيق الفكر والعلم، فهو نتيجة تقواه وإيمانه الراسخ بإله هو الحق المطلق تجده يندفع في استنتاجه إلى ما يراه حقاً ولا يمنعه في ذلك مانع، بعكس من تحكمهم الأفكار السخيفة حيث تجدهم يجعلون لفكرهم سلطة على العقل والمنطق فماذا سيفعل العقل إن توقف عند حدود.

إن المؤمن الحق يجعل المقدر الله حق قدره

"إن العلم الدنيوي إنما هو جزء يسير وجانب صغير من العلم الإلهي مهما عظم ومهما ازدهر، وإن التقوى التي تجعل الإنسان قادراً على تلقي العلوم الروحية من مصدرها العظيم إنما تجعل باب تلقي العلوم الدنيوية شيئاً يناله الإنسان تلقائياً فيما لو اجتهد قليلاً في ذلك..."

لا يخشى من العلم على ربوبية الله كما اندفع الكثير من السخفاء ليعلنوا عند بروز قضية الاستنساخ التي صادفت صدى واسعاً في العالم حيث جهر بعض من يدعون بعلماء الدين بالقول أن الاستنساخ إنما هو تدخل في قدرة الله وعبث بها، وكأن قدرة البشر أصبحت تطال الله تعالى ونحن علينا أن ندافع عن الله والعياذ بالله ممن قد بدأوا يخلقون ما يخالف مشيئته والعياذ بالله، إن هذه الأقوال التي تنطلق جهل هؤلاء الناس بالذات الإلهية ومن عدم تقديرها حق قدرها إنما تسيء إلى الدين وتوقف مسيرة العلم الذي يجب أن ينظر إليه كأي شيء آخر يمكن أن يؤخذ منه ما ينفع الناس وما يضرهم والتقوى هنا تكون في أخذ النافع وترك الضار وليس في الدفاع عن الله في مواجهة من هم ليسوا أنداداً لله وإنما هم ممن يسعون لاكتشاف أسرار العلم التي أتاحها الله وإنهم إن أخذوا بما يضر فهم سيجنون على أنفسهم وسيخربون بيوتهم بأيديهم، إن الله تبارك وتعالى إله قادر لا يمكن أن تطاله أيدي البشر ولا يمكن لهم أن يتدخلوا في قدرته ومن اعتقد بغير ذلك فقد مال ميلاً عظيماً.

وهنا وفي هذا المعرض لا بد لنا أن نتناول بعض المتطلبات التي يجب أن يتحلى بها العالم والتي تندرج في روحها تحت باب التقوى ومنها أولاً:

الأمانة العلمية:

إن الأمانة بمفهومها المجرد الشامل هي صفة يجب أن تتوفر في المؤمن المتقي ولا يمكن أن يستقيم إيمانه وتقواه إلا على هذه الركيزة فلذلك فإن الأمانة العلمية هي شرط لا بد من توافره عند المؤمن المتقي.

إن الغربيين عندما أرادوا أن يضعوا قواعدَ للعلم جعلوا الأمانة العلمية شرطاً يجب توفره في الباحث وهو من الأخلاقيات التي تعاقب عليها القوانين أيضاً، فيجب على الباحث أن يكون أميناً صادقاً في بحثه لا ينسب ما هو لغيره له ولا يدفعه إلى إخفاء بعض الأمور أو تضليل الناس أي دافع وإنما يكون مخلصاً للعلم صادقاً أميناً وهذه السمة هي من أهم سمات المتقين فالمتقي كما نعلم صادق أمين. ومن هذه المتطلبات أيضاً:

التجرد والموضوعية:

يجب على الباحث أن يكون متجرداً موضوعياً في بحثه بحيث أنه لا يدع الأفكار والمعتقدات السخيفة تؤثر على هذا البحث أو تحرفه أو توقفه، إن الكثير من المعتقدات تعيق العلم وتكون بمثابة عقبات في وجهه نتيجة قصور هذه المعتقدات وسخافتها، ولقد كان دور الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا دوراً عظيماً في إغراقها في السبات وفي إعاقة مسيرة العلم والقصص المشهورة عن "جاليليو" و "كوبر نيكوس" وغيرهما خير دليل على ذلك، ولم تبدأ أوروبا في التقدم إلا بعد أن ألقت بهذه المعتقدات جانباً وأمنت ووضعت قداسة للعلم لا تستطيع أن تطالها المعتقدات.

وفي البلاد الإسلامية إنما يغرق المسلمون في الجهل والتخلف نتيجة انحرافهم عن الإسلام الصحيح وابتعادهم عن التقوى واعتقادهم بمعتقدات يظنون أنها من الإسلام، وما هي إلا وليدة الأفهام المغلوطة التي تقف في وجه العلم والتقدم ولا تزال لها سطوتها في كثير من البلاد الإسلامية.

إن الإسلام الحقيقي الذي يجرد الإنسان من العبودية لغير الله والذي يقوّم شخصية الإنسان ويجعله موضوعياً فعالاً والذي يحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات هو المناخ الأمثل للعلم وهذا ما أثبته تاريخ الإسلام وما سيظهر في المستقبل الذي نأمل أن يكون

> **"وفي البلاد الإسلامية إنما يغرق المسلمون في الجهل والتخلف نتيجة انحرافهم عن الإسلام الصحيح وابتعادهم عن التقوى واعتقادهم بمعتقدات يظنون أنها من الإسلام ولكنها ما هي إلا وليدة الأفهام المغلوطة والتي تقف في وجه العلم والتقدم ولا تزال لها سطوتها في كثير من البلاد الإسلامية."**

قريباً إن شاء الله.

ومن متطلبات العلم أيضاً:

أخلاقيات العلم والتسخير للخير والمنفعة:

إن العلم الذي هو هبة من الله تعالى لا بد أن يتحلى بأخلاقيات تجعله مسخراً للمنفعة ولدفع الضرر وليس للضرر وإيذاء البشر واستغلالهم أو استعبادهم والسيطرة عليهم، وهذه النقطة هي النقطة التي ما تزال ناقصة لدى الأمم الغربية حالياً والتي لو توافرت لشهد العالم بأجمعه ازدهاراً عظيماً،حيث أنهم يسخرون العلم في حالات عديدة للقتل والتدمير والضرر وإن كانوا في بعض الحالات يسخرونه للنفع ولكنهم ينطلقون في المنفعة من منطلق تحقيق النفع لهم ولمن والاهم، إن المؤمن المتقي لا يمكن أن يسعى إلى إيذاء الناس وضررهم بما آتاه الله من العلم وإنما يسعى إلى نفعهم تقرباً إلى من علم الله الذي هو بكل شيء عليم والذي يقدر أن يزده علماً، إن المتقي لا يمكنه أن يضر البشرية لأنه يخشى الله ويرى الخلق كلهم على أنهم عيال الله لا يمكن أن يتفضل هو عليهم أو أن يسلبهم حقوقهم وأموالهم وخيراتهم لكي يهنأ هو ويهلكون هم، إن المتقي لا يمكن أن يرى في تعاسة الناس وذلهم سعادة له وعزة، فهو لا يرضى إلا بما يرضي الله ولا يسعى إلى الظلم وهو عبد الله العادل المقسط.

ومما يجدر ذكره أن الأمم الغربية إنما حققت تقدماً علمياً رائعاً لأنهم اتبعوا الأسس الصحيحة في البحث العلمي وتحلوا بكثير من المتطلبات اللازمة لذلك، ولكنهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه بعد مشوار طويل شاق بدأ منذ القرن الخامس عشر واستمر وإن كان قد حقق قفزات هائلة حديثاً إلا أن هذه الفترة كانت طويلة نسبياً مقارنة بالفترة التي تقدم فيها المسلمون وخدموا العلم وأوصلوه إلى أعلى الدرجات في العصور الوسطى مما جعل الطريق ممهدة أمام الأوروبيين، وكل ذلك بسبب أنهم كانوا يتحلون بالتقوى فكانت السبل التي يسلكونها قصيرة منارة بنور الله، إن التقوى بالإضافة إلى أنها تجعل الإنسان مُعَدا ليبدأ مشواره في طريق العلوم المادية حيث أن كل المواصفات والمتطلبات تكون موجودة عنده تلقائياً، فإنها أيضاً تضيف شيئاً هامًا جداً ألا وهو الصلة بالله الذي يستطيع أن يهديه في طريق البحث هذه وأن يدله على المسالك الصحيحة وأن يجعله يستنتج الاستنتاجات الصحيحة التي لم تخطر بباله والتي لم يعرفها سابقاً، وهذا وفقاً لما وعد الله به المتقين في الآيات السابقة بأن ييسر أمورهم وأن يهديهم وأن يكون معهم وأن يجعل لهم مخرجاً وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون، إن العلم الذي هو جانب من الغيب كما أوضحنا سابقاً لا بد أن تكون هنالك أدوات غيبية للنهل منه بالإضافة إلى الأدوات المادية وإلا لاستطاع كل الناس أن يصلوا إلى كل العلوم بكل بساطة إذا كانوا في نفس المستوى من التعليم والثقافة، وهذا ما لم يحدث مطلقاً، وبذلك فإن الباحث في العلوم الدنيوية دون معونة الله المباشرة يفوته الكثير، فالله هو مصدر العلم وهو من يطلع من يشاء على علمه وهو من هو بكل شيء عليم وكل شيء عنده خزائنه، فشتان بين من سلك الطريق وحيداً يتخبط في الظلمات وشتان بين من سار على علم وهدى وكتاب منير، إن معجزة الإسلام في الوصول إلى أقصى درجات الازدهار في العصور الوسطى في سنوات معدودة لهو دليل على أن المسلمين كان يسلكون طرقاً مختصرة جداً في الوصول إلى الحقائق العلمية في كل مجالات العلوم، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بهدي إلهي توفر لهم باتباعهم طريق التقوى فهي خير زاد للبشرية وهي بوابة الخير العميم التي أرشد الله البشرية إليها فطوبى لمن اتقى والله مع المتقين، وقل: رب زدني علماً.

"إن معجزة الإسلام في الوصول إلى أقصى درجات الازدهار في العصور الوسطى في سنوات معدودة لهو دليل على أن المسلمين كان يسلكون طرقاً مختصرة جداً في الوصول إلى الحقائق العلمية في كل مجالات العلوم، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بهدي إلهي توفر لهم باتباعهم طريق التقوى فهي خير زاد للبشرية وهي بوابة الخير العميم"

القرآن الكريم وسنة المصطفى يشهدان على صدق الإمام المهدي

إن الوعد الذي قطعته (التقوى) على نفسها بأن تكون مهداً لكل حوار فكري علمي هادئ يطل اليوم في شكل باب جديد نضيفه لصفحات المجلة تحت عنوان "لكل سؤال جواب" يجيب من خلاله الكتاب المختصون على الأسئلة الكثيرة التي يحملها بريد المجلة. إن أسئلتكم ستكون الزاد الذي يغني هذا الباب ولذلك فصدر (التقوى) الرحب سيتسع لكل سؤال بناء يتعلق بالمواضيع التي تطرحها المجلة.

سؤال هذا العدد يُجيب عليه الأستاذ: محمد حميد كوثر*

رد على بعض الاعتراضات حول إلهامات حضرة الإمام المهدي عليه السلام

*داعية إسلامي أحمدي

سوف نتناول في هذا الفصل شرح بعض الإلهامات لسيدنا أحمد عليه السلام، وهي تلك التي يحاول معارضو الأحمدية أن يُقدّموا لها تفسيرا خاطئا ومشوّهًا وفيه الكثير من المغالطة، وذلك بغرض تضليل الناس وصرفهم عن الإيمان بالحق الذي أنزله الله تعالى على عبده الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

ونود أن نلفت أنظار القارئ الكريم إلى أمر هام، وهو أن مجموعة الإلهامات التي وردت عن سيدنا أحمد عليه السلام لا تحتمل إلاّ أحد أمرين:

أولا: أنها فعلا من وحي الله تعالى وإلهامه، وأنه سبحانه وتعالى هو مصدرها وهو الذي أوحاها وألهمها لعبده، كما أعلن ذلك وأكّد عليه سيدنا الإمام المهدي عليه السلام:

ثانيا: أنها ليست من وحي الله تعالى ولا من إلهامه، وإنما هي مجموعة من الأكاذيب والافتراءات التي افتراها - والعياذ بالله - مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، ونسبها زورا وكذبا إلى الله تعالى، وذلك كما أعلن وأكّد عليه معارضوه:

فما هي الوسيلة المثلى لمعرفة أي الأمرين ينطبق على هذه الإلهامات؟

للإجابة على هذا السؤال الهام لا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الحكيم، الذي هو القول الفصل، والحكم العدل، والذي لم يفرّط في ذكر أي أمر من الأمور التي تتطلبها معرفة الحق.

يقول سبحانه وتعالى في القرآن المجيد عن سيدنا وسيد الخلق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة:٤٨)

وفيما يلي مجموعة من أقوال العلماء التي أوردوها في تفسير هذه الآيات الكريمة:

كتب الفخر الرازي في التفسير الكبير تحت هذه الآية:

"هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن تقوّل عليهم، فإنهم لا يُمهلونه بل يضربون رقبته في الحال، وهذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب."

وكتب الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره ج٢٩:

"ولو تقوّل علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة واختلق كذبا، لأخذنا منه باليمين.. يقول لأخذنا منه بالقوة منّا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب، وإنما يعني بذلك أنه كان يُعاجله بالعقوبة ولا يؤخّره بها."

وكتب العلاّمة الزمخشري في تفسيره الكشاف تحت هذه الآية:

"والمعنى ولو ادّعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعله الملوك بمن يتقوّل عليهم معالجةً بالسخط والانتقام."

وورد في تفسير ابن كثير ج١٠ ص٧١:

"قال شيئا من عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة".

وجاء في تفسير روح البيان ج٤ ص٤٦٢:

"في الآية تنبيه على أن النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئا أو زاد أو نقص حرفًا واحدًا على ما أُوحي إليه لعاقبه الله وهو أكرم الناس عليه، فما ظنّك بغيره".

تبين كل هذه الأقوال والتفاسير ما قدّره الله سبحانه وتعالى في تعامله مع الكذبة الذين يفترون على الله الكذب ويدّعون زورا أنهم يتلقّون الوحي والإلهام من الله تعالى، فهذه سُنّته التي استنّها وقررها حتى لا يختلط أمر النبي الصادق بالدجّال والكذّاب الذي يفتري على الله الكذب. وليست هذه السُنّة أمرا جديدا قدّره سبحانه وأنزله في القرآن الكريم وحده، بل هي سُنّته في كل آن وأوان، وهي من السنن التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ (فاطر:٤٤). لذلك فقد ورد في التوراة أيضا بأن المدّعي الكاذب يُقتل:

"ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يُقتل لأنه تكلّم بالزّيغ..." (تثنية ١٣: ٥)

"أمّا النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي" (تثنية١٨: ٢٠)

"فقال الرب لي: بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي، لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلّمتهم، برؤيا كاذبة وعرافة باطل ومكر قلوبهم هم يتنبّأون لكم، لذلك هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبّأون باسمي وأنا لم أرسلهم، وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الأرض، بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء" (إرميا ١٤: ١٥)

فيتضح من القرآن المجيد ومن التوراة بأن المفتري الكاذب لا يُمهله الله تعالى إلى مدّة طويلة بل يكون مصيره القتل، لكي لا يُضلل مخلوقات الله سبحانه وتعالى. ولكن لا ننسى بطبيعة الحال أن الله تعالى رؤوف رحيم، وهو لا يأخذ المفتري الكذّاب بالعقوبة فور نطقه بالكذب والتزوير والافتراء، وإنما يُمهله بعض الوقت علّه يتوب عن كذبه ويرجع عن افترائه، وهذا ما حدث مع الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي افتتنه الشيطان بالشعر الذي كان يقرضه، وتملّكه الغرور والإعجاب بالنفس حتى ظن أن هذا الشعر من وحي الله تعالى وليس من بنات أفكاره، فأعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى، فلما حكم عليه الخليفة بالموت، خاف وعاد إلى رشده، وأعلن توبته وندمه على صدر منه، فتاب الله عليه ولم يعاقبه.

وهنا ينشأ سؤال هام.. ما هي المدّة التي يُمهلها الله تعالى للمدّعي الكاذب حتى يتوب، فإذا لم يتب خلال هذه المدة، وأصرّ على افترائه وبهتانه، أنزل الله عليه العذاب والعقاب، وأهلكه في الدنيا أمام الناس حتى يكون عبرة، ولا يكون سببا في ضلال خلقه وحيادهم عن طريق الله المستقيم؟

كذلك يتبادر إلى الذهن سؤال آخر.. إذا كان قتل المدّعي الكاذب وهلاكه هو العقوبة التي يُنزلها سبحانه وتعالى على المدّعي الكاذب، فما بال أولئك الأنبياء الصادقين الذين ذكر عنهم سبحانه أنهم قتلوا بأيدي المكذّبين من بني إسرائيل، كما قيل في حق يحيى عليه السلام؟ فإذا افترضنا أن جاء شخص ما وادّعي أنه مرسل من عند الله وأنه يتلقى الوحي من الله تعالى، ثم أهلكه الله، فما هو السبيل لمعرفة أنه كان من الصادقين أو من الكاذبين؟

للإجابة على هذين السؤالين الهامّين، لا بد لنا من دراسة أحوال أولئك الذين ادّعوا بتلقي الوحي من الله تعالى، سواء كانوا من الصادقين أو من الكاذبين، لنعرف كيف عاملهم الله تعالى، ومتى أنزل الله عليهم عقابه وأهلكهم.

في العصر الحديث نجد شخصين (عدا مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام) ادّعا أنهما الإمام المهدي المنتظر، أولهما كان مهدي إيران المشهور بالباب، الذي ادّعى أنه هو «الباب» الذي يدخل منه السالك إلى الله تعالى، وقد أعلن دعوته في عام ١٨٤٤ وهلك في عام ١٨٥٠ بأن قُتل شر قتلة، إذ حُكم عليه بالإعدام، ونُفّذ الحكم رميا بالرصاص. فكانت المدة التي عاشها بعد ادّعائه ما يقرب من ست سنوات.

وهناك كان مهدي السودان الذي حارب الجيوش الإنجليزية وانتهى الأمر بقتله في إحدى المعارك، ولو أن أتباعه يقولون أنه لم يُقتل، وفي بعض الروايات أنه مات متأثرا بجراحه. وقد أعلن مهدي السودان أنه الإمام المهدي المنتظر في عام ١٨٧٩ وهلك في عام ١٨٨٥، فكانت المدة التي عاشها بعد ادّعائه ما يقرب أيضا من ست سنوات.

وإذا نظرنا في تاريخ مدّعي النبوة في صدر الإسلام.. من أمثال مسيلمة الكذّاب وسجاح الكاهنة والأسود العنسي وغيرهم، نجد أنهم لم يُعمَّروا بعد ادّعائهم النبوة سوى فترة قصيرة لا تعدو ولا تزيد عن بضع سنوات.

وأمّا الإنسان الصادق الذي يُعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى، ويستمر على قيد الحياة لمدة طويلة، ويستمر أيضا على إعلان وترديد وتكرار دعواه بتلقي الوحي من الله تعالى، وتُعاديه الدنيا كلها وتتآمر عليه لقتله، ويُفتي علماء زمانه وأكابر قومه بكفره وارتداده وخروجه عن دين الآباء والأجداد، ويتآمرون عليه ابتغاء القضاء عليه، ومع ذلك يعلن هو بكل يقين وطمأنينة.. بل ويتحدى قومه.. بأن الله قد وعده بالحفاظ عليه وأنه سوف يعصمه من الناس، فإن هذا هو الإنسان الصادق الذي لا يمكن أن يشتبه أمره على الناس.

وكما يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢٢)

إن كل مسلم يؤمن بأن سيدنا محمدا المصطفى ﷺ كان نبيا صادقا، وكان حقا رسولا مبعوثا من عند الله تعالى، وكان أسوة لنا في جميع مجالات الحياة، وكان مقياسا لاختبار أمور الشريعة وميزانا لمعرفة دقائق التنزيل، فكم من الزمن عاش بعد أن أعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى؟ إن أغلب الروايات تؤكد على أنه بدأ يتلقى الوحي وهو في سن الأربعين، وتوفي وعمره ٦٣ عاما، أي أن مدة نزول الوحي عليه استمرت ٢٣ عاما، وخلال هذه الأعوام كلها كان يستمر في الإعلان عن الوحي الذي ينزله الله تعالى عليه. وعلى ذلك فإن هذه المدة.. أي مدة ٢٣ عاما تكون معيارا ومقياسا ومحكًا لاختبار صدق أو كذب كل من يدّعي بتلقي الوحي من الله تعالى. فإذا جاء إنسان.. وأعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى، واستمر في إعلانه هذا وعاش لمدة لا تقل عن ٢٣ عاما مثل ما عاش سيدنا محمد المصطفى ﷺ، فليس أمامنا من سبيل إلاّ أن نصدّقه، ونقر بأنه نبي صادق ومبعوث من لدن الله تعالى، حيث أن الله تعالى بتأييده له وحفاظته له والإبقاء على حياته طوال هذه المدة.. تماما كما فعل مع حبيبه محمد سيد خلقه.. فإنه سبحانه قد شهد بذلك على صدقه حسب قانونه وسنّته التي ذكرناها آنفا، والتي تؤكد على هلاك المدّعي الكاذب في بضع سنين.

" وأما الإنسان الصادق الذي يعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى، ويستمر على قيد الحياة لمدة طويلة، ويستمر أيضا على إعلان وترديد وتكرار دعواه بتلقي الوحي من الله تعالى، وتعاديه الدنيا كلها وتتآمر عليه لقتله، ويفتي علماء زمانه وأكابر قومه بكفره وارتداده وخروجه عن دين الآباء والأجداد، ويتآمروا عليه ابتغاء القضاء عليه، ومع ذلك يعلن هو بكل يقين وطمأنينة.. بل ويتحدى قومه.. بأن الله قد وعده بالحفاظ عليه وأنه سوف يعصمه من الناس، فإن هذا هو الإنسان الصادق الذي لا يمكن أن يشتبه أمره على الناس. "

الأنبياء الصادقون يتحدّون أقوامهم

يذكر لنا القرآن الحكيم كيف أن الأنبياء الصادقين يكونون في مَنَعَة من بطش أقوامهم، وكيف أنه سبحانه وتعالى يحفظهم من أعدائهم إلا من سبق في علمه أنه تعالى قدَّر له أن يكون من الشهداء. ولذلك نرى أن نوحا عليه السلام يتحدى قومه بقوله:

﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذْكِيري بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ، وَشُرَكَاءَكُمْ، ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ، وَلاَ تُنْظِرُونِ﴾ (يونس: ٧٢)

هنا يتحدّى نوح قومه بخمسة أمور، فهو يقول لهم أنه لن يفعل شيئا تجاه مقاومتهم له ومعارضتهم إيّاه سوى أنه يتوكل على الله، أمّا هم فعليهم أن يُجمعوا أمرهم ويوحّدوا كلمتهم في معارضته ومقاومته، وعليهم أيضا أن يستعينوا بمجهودات ومساعدات شركائهم في هذا السبيل، ويكون أمر مقاومتهم له واضحا للجميع فلا يكون عليهم غُمّة، ثم يُنفّذوا كل خططهم ويقضوا جميع تدابيرهم، ثم لا يؤخروا ما توعدوه به ولا ينظروه ولا يؤجلوه بل يسرعوا بتنفيذه. ورغم كل هذا.. فإنهم لن يستطيعوا أن يقضوا عليه.

كذلك فقد أمر الله تعالى رسوله الأكرم ﷺ أن يتحدى قومه بقوله:

﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦)

وكذلك أيضا فعل سيدنا أحمد عليه السلام حين صفع أعداءه ومعارضيه الألدّاء بالتحدّي التالي:

"... إني أنصح العلماء والمعارضين ومن يؤيدونهم نصيحةً لوجه الله. إن استعمال الشتائم والسباب ليس طريق الشرفاء. فإن كانت هذه هي فطرتكم وعادتكم فافعلوا كما تشاءون. وإن كنتم تظنون أني كاذب مفتر فيمكنكم أن تجتمعوا في المساجد وتدعوا عليّ دعاء السوء، مجتمعين ومنفردين، وأن تتضرعوا إلى الله تعالى بالبكاء طالبين هلاكي وتدميري واستئصالي. ألا فاسمعوا أيها المعارضون! إنكم إن تسألوا الله وتبتهلوا إليه حتى تتقرح ألسنتكم، ولو تخرّون في ركوعكم وسجودكم حتى تتجرّح أنوفكم وتغار أعينكم وتسقط أجفانكم من كثرة البكاء، وتفقدوا أبصاركم من كثرة الابتهال حتى تصابوا بالصرع والجنون، وتضيع عقولكم ووعيكم من كثرة البكاء والدعاء، فلن يتقبل الله أدعيتكم، ولن يهلكني ولن يدمرني لأنه هو الذي أرسلني من عنده". (ملحق كتاب الأربعين ص٣)

وقال كذلك:

"... إني على يقين تام بأني لن أحتاج إلى أحد من دون الله حتى أغادر هذه الدنيا. فهو الذي يعصمني من شر الأعداء، فله الحمد أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، هو وليّي في الدنيا والآخرة، فنعم المولى ونعم النصير. وإني على يقين تام بأنه سينصرني ولن يُضيّعني وإن نهض أهل الدنيا كلها لمعاداتي وانقضوا عليّ كالوحوش الضارية والحيوانات المفترسة، فإنه سبحانه ليأتينّ لعوني ونصرتي، وإني لن أُدفَن في قبري خائبا خاسرا، لأن ربي معي في كل ما أفعل وفي كل زمان ومكان". (ضميمة ملحق كتاب براهين أحمدية ص ١٢٨-١٢٩)

فهل سمعنا أو قرأنا في صفحات التاريخ الطويل عن مدّع كاذب مزوّر يفتري على الله الكذب ثم يتحدّى قومه بمثل هذا التحدّي؟ ولو افترضنا أن ذلك قد حدث.. رغم أنه لم

" فإذا جاء إنسان.. وأعلن أنه يتلقى الوحي من الله تعالى، واستمر في إعلانه هذا وعاش لمدة لا تقل عن ٢٣ عاما مثل ما عاش سيدنا محمد المصطفى ﷺ، فليس أمامنا من سبيل إلا أن نصدقه، ونقر بأنه نبي صادق ومبعوث من لدن الله تعالى، حيث أن الله تعالى بتأييده له وحفاظته عليه والإبقاء على حياته طوال هذه المدة.. تماما كما فعل مع حبيبه محمد سيد خلقه.. فإنه سبحانه قد شهد بذلك على صدقه حسب قانونه وسنّته التي ذكرناها آنفا، والتي تؤكد على هلاك المدعي الكاذب في بضع سنين. "

يحدث أبدا.. فهل من المعقول أن يتركه الله تعالى ولا يُسلط عليه من يهلكه ويقتله ويقطع دابره ليكون عبرة لكل الناس؟ لقد أعلن سيدنا أحمد عليه السلام عن جائزة قدرها خمسمائة روبية لمن يُثبت أن ذلك قد حدث ولو مرة واحدة خلال تاريخ البشرية الطويل، فقال ما تعريبه:

"... لو أن هذا الأمر صحيح.. أن رجلا ما ادّعى النبوّة والرسالة كذبا، أو قال كذبا إنه مبعوث من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى، وقال صراحة للناس إنه تلقّى كلمات الله (إلهاما)، وكان يخبرهم بها أو يُسمعهم إياها، ومع هذا ظل ذلك المفتري على الله وعاش على هذا النحو ٢٣ عاما مثل فترة نزول الوحي على سيدنا محمد المصطفى ﷺ، فلو قدّم أحد (من المعارضين) مثالا واحدا على هذا النوع الذي يكون مطابقا لشروط القرآن المجيد وشروطي، فإني أدفع له مبلغ ٥٠٠ روبية جائزة له مني". (كتاب أربعين رقم ٣ ص١٥) وبالطبع.. حتى الآن.. لم يتقدم أحد لنوال الجائزة!!

إن هذا الوعيد الذي جعله الله تعالى نصيب كل كاذب مُزوّر يفتري على الله الكذب ويدّعي أنه يتلقى الوحي من الله، هو من حكمة الله العظيمة، وهو الوسيلة الوحيدة التي يظهر بها الفرق بين الصادق والكاذب. فإن ادّعاء النبوة وادعاء تلقي الوحي أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى، وهو أمر يحتمل الصدق والكذب، ولو لم يتدخل الله سبحانه بنفسه في هذا الأمر، ويُنزل عقابه على المدّعي الكاذب، أو يحفظ بقوّته وسلطانه النبي الصادق، لما استطاع الناس أن يُفرّقوا بين الصادق والكاذب، ولهذا أكّد الله تعالى على إنزال العقاب في الدنيا على من يتقوّل على الله بعض الأقاويل، كما جاء في آيات سورة الحاقة التي ذكرناها في مطلع هذا الفصل. إن الكاذب المفتري على الله تعالى لا بد وأن ينال العقاب في الدنيا ثم يكون مآله في الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير.

غير أن الله تعالى لم يتوعد كل الكذابين بهذا العقاب في الدنيا وفي الآخرة، فمن يكذب على الناس بغير أن يفتري على الله الكذب وبدون أن يدّعي زورا بأن الله قد أوحى إليه، فإن الله يعاقب مثل هذا الكذاب في الآخرة إن شاء أو يتوب عليه إن شاء. كذلك فإن الذي يختل عقله ويدّعي كذبا أنه إله من دون الله، فإن الله تعالى يعاقبه في الآخرة، ولا يتوعّده بعقاب في الدنيا كما يتوعّد المتقوّل على الله، وذلك لأن تلقي الوحي من الله تعالى أمر جائز، قد يصدق فيه الإنسان وقد يكذب، فلا بد أن يتدخل الله تعالى بالعقاب أو بالتأييد، حتى يتبين كذب المرء أو صدقه، فلا يكون الكاذب سببا في ضلال الناس. وأمّا من يفقد عقله ويدّعي أنه إله من دون الله، فإن ادّعاءه نفسه دليل كذبه، ومن يصدقه يكون هو الجاني على نفسه والمسؤول عن خطئه، فمن غير المعقول أن يكون إنسان مثل بقية البشر هو الخالق الذي ليس كمثله شيء. ولهذا فقد توعّد الله تعالى مدّعي الألوهية بالعذاب في جهنم فقط، ولم يتوعّده بعقاب في الدنيا فقال:

﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)

كذلك فإنه من المعلوم أن فعل ﴿تَقَوَّلَ﴾ هو من باب "التَفَعُّل"، وهذا الباب يدل على التكلّف والتصنّع.. أي يصنع المتقوّل قولا وينسبه إلى الله تعالى قائلا: هذا ما ألهمه الله تعالى إليّ. وعلى هذا، فإن آيات سورة الحاقة التي جاء فيها الوعيد بالعقاب في الدنيا للذي يتقوّل على الله، لا تنطبق على من يدّعي الألوهية، فإن مدّعي الألوهية لا يتقوّل على الله بل هو ينكر وجود الله ويزعم أنه إله من دون الله، ولذلك جعل الله عقابه في الآخرة حسب الآية التي جاءت في سورة الأنبياء.

أمّا آيات سورة الحاقة فهي تخص المتقوّلين على الله، ولا تنطبق إلا على الذين يدّعون كذبا بأنهم يتلقون الوحي أو الإلهام من الله تعالى، ولهذا فقد ورد في الكتاب الشهير لدى أهل السنّة.. شرح العقائد للنسفي ص١٠٠، ما نصه:

"فإن العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الأمور في غير الأنبياء في حق من يعلم أنه يفتري عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة".

وفي كتاب زاد المعاد، فصل في قدوم وفد نجران عليه ﷺ، ج٣ ص٤٢، قدّم الإمام ابن القيم رحمه الله هذا البرهان أمام مسيحي لإثبات صدق سيدنا

محمد المصطفى ﷺ فقال: "... وهو مستمر في الافتراء عليه ثلاثة وعشرين سنة ..... وهو مع ذلك يؤيده...".

ويزعم بعض الناس ممن أعماهم التعصب المقيت، أن الوعيد بالهلاك في الدنيا الذي جاء في آيات سورة الحاقة، إنما هو خاص برسول الله ﷺ وحده من دون الناس، وبالتالي فلا ينطبق على أحد سواه. وإنه لعجيب حقا أمر هؤلاء الذين يُعادون الجماعة الإسلامية الأحمدية، فكلما وضعهم كتاب الله العزيز في مأزق حاولوا الخروج منه بأعذار واهية وحجج هزيلة لا تقوم على برهان ولا تثبت بدليل. وإن قولهم هذا إن دلّ على شيء.فإنما يدل على ضحالة علمهم بأساليب اللغة العربية، وسوء فهمهم لمقام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أمّا ضحالة علمهم بأساليب اللغة العربية فلأنهم لا يعلمون أن حرف ﴿ لَوْ﴾ في الآيات المشار إليها قد استخدم باعتباره حرف شرط، وجاء بعده جواب الشرط، فقال تعالىٰ في الآيات الكريمة:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾

ففي الآية الأولى: "لو" حرف الشرط، وفي الآية الثانية: اللام في "لأَخَذْنَا" واقعة في جواب الشرط.

ويماثل هذا التركيب اللغوي حديثا شريفا لرسول الله ﷺ قال فيه:

"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقَطعتُ يدها"

وهنا أيضا نجد "لو" حرف الشرط، واللام في "لقَطعتُ" واقعة في جواب الشرط.

ومن الواضح أن التركيب اللغوي في الآيات الكريمة وفي الحديث الشريف متماثل تمام التماثل، فمن ذا الذي يزعم أن الحديث الشريف ينطبق فقط على السيدة فاطمة وحدها من دون الناس ولا ينطبق على أحد سواها، كما يزعم المعارضون بأن الآيات الكريمة تنطبق على سيدنا محمد وحده من دون الناس ولا تنطبق على أحد سواه؟؟!

هل ذكاء هؤلاء المعارضين يجعلهم يفهمون من الحديث الشريف أن قطع اليد لا ينطبق إلا على فاطمة الزهراء وحدها، بحيث أنه لو سرقت عائشة أو غيرها من الناس فلا تنطبق عليهم العقوبة؟ وإذا كان هذا الفهم السقيم لا يستقيم لغويا من هذا الحديث الشريف، فكيف يستقيم لغويا هذا الفهم الخاطئ للآيات الكريمة؟

هذا عن ضحالة علم المعارضين لأساليب اللغة العربية، وأما عن سوء فهمهم لمقام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فيبدو أنهم لا يعلمون مدى حب الله تعالى له لعظم شأنه وعلو مقامه وسمو درجته ورفعة مكانته عنده تعالى، ولعلهم نسوا أن الله تعالى قد أثنى على حبيبه ﷺ كما لم يثن على أحد من عامة البشر، فقال في حقه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦٨ القلم:٥)

لذلك فإن الله تعالى حينما أراد أن يذكر هذا الوعيد الذي وجّهه لكافة الناس، لم يستخدم من حروف الشرط "إن" أو "إذا" أو غيرها، فاستخدام هذه الحروف يعني احتمال وقوع الفعل من المخاطب المباشر، مثل قولك: إن نجحت لأعطيتك جائزة. أو قولك: لإن نجحت أعطيتك جائزة. أو قولك: إذا نجحت أعطيتك جائزة. في كل هذه الأمثلة أنت تعلم أن احتمال النجاح من المخاطب أمر جائز، ولكن إذا كنت تعلم أنه من المستحيل وقوع الفعل من المخاطب رغم احتمال وقوعه من الآخرين، فإنك لا بد أن تستعمل حرف "لو" كحرف الشرط. فمثلا إذا كنت تعلم عن تلميذ أنه تلميذ خائب فاشل لم يستذكر دروسه ولم ينتظم حضوره إلى المدرسة ولم يؤد واجباته المدرسية بتاتا، فإنك لا بد أن تقول له: "لو نجحتَ لأعطيتك جائزة"، بمعنى أن هذا التلميذ بالذات لن ينجح، وإنما احتمال النجاح قائم لغيره من الناس، وبالتالي فأولئك فقط هم الذين ينالوا جائزة.

وفي آيات سورة الحاقة التي ذكرناها آنفا، يعلم الله تعالى أن صفيّهُ وحبيبه ورسوله الأعظم والأكرم (لن يتقوّل على الله أبدا، لذلك لم يقل: وإن تقوّل علينا بعض الأقاويل...، ولم يقل: وإذا تقوّل علينا بعض الأقاويل...، بل قال: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ...﴾، وهذا للدلالة على أن هذا الفعل.. أي التقوّل على الله.. لا يمكن أن يصدر عن سيد الخلق، رغم أنه من الممكن أن يصدر عن

"هل ذكاء هؤلاء المعارضين يجعلهم يفهمون من الحديث الشريف أن قطع اليد لا ينطبق إلا على فاطمة الزهراء وحدها، بحيث أنه لو سرقت عائشة أو غيرها من الناس فلا تنطبق عليهم العقوبة؟ وإذا كان هذا الفهم السقيم لا يستقيم لغويا من هذا الحديث الشريف، فكيف يستقيم لغويا هذا الفهم الخاطئ للآيات الكريمة؟"

غيره من الناس، وبالتالي فإن جواب الشرط: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ لا يمكن أن ينطبق على رسول الله (وإن كان ينطبق على غيره من الناس. ولنفس هذا السبب قال رسول الله (عن السيدة فاطمة الزهراء: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. فهو كان يعلم أن السيدة فاطمة هي سيدة نساء أهل الجنّة، وبالتالي فإن فعل السرقة لا يمكن ومن المستحيل أن يصدر عنها، وإن كان من الممكن أن يصدر عن غيرها، وبالتالي فإن جواب الشرط لا يمكن أن ينطبق عليها وإنما ينطبق فقط على غيرها من الناس.

والآن.. بعد هذا الشرح الوافي للمعيار القرآني الذي ساقه الله تعالى وجعله لنا مقياسا نقيس به صدق الصادق وكذب الكاذب، فإننا نقول لمعارضي الأحمدية، ولكل الناس الذين يؤمنون بصدق كلام القرآن المجيد.. إن عليكم أن تختبروا صدق سيدنا أحمد.. الذي أعلن أن الله قد بعثه إماما مهديا وجعله المسيح الموعود للأمّة الإسلامية وللعالم أجمع.. عليكم أن تختبروا صدقه حسب هذا المعيار القرآني والمقياس الإلهي الذي وضعه الله تعالى بنفسه، وعليكم أن تلتزموا بدعائم العدل وأسس التقوى ومبادئ الإنصاف.

لقد تلقى سيدنا أحمد عليه السلام أول وحي له بتاريخ ٢ حزيران (يونيو) عام ١٨٧٦م، رغم أنه كان قد تلقى الكثير من الكشوف والرؤى والإلهامات من قبل ذلك، ولكنه استخدم لأول مرة التعبير: "أُوحي إليّ" في هذا التاريخ فقال: "أوحي إلي: "والسماء والطارق""، ثم توالى الوحي عليه من بعد ذلك. وحسب التقويم الهجري القمري.. كان أول نزول الوحي يوافق عام ١٢٩٠هـ، واستمرت حياته الشريفة بعد هذا الإعلان مدة ٢٥ عاما، ثم توفاه الله تعالى وفاة طبيعية بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني عام ١٣٢٦هـ المطابق ٢٦ أيار (مايو) عام ١٩٠٨م، واستمر طوال سنوات حياته الخمس والثلاثين في الإعلان بأن الله سبحانه وتعالى يُنزّل عليه الوحي، ونشر جميع كشوفه وإلهاماته وما تلقاه وحيا من الله تعالى في آلاف الصفحات من الكتب والجرائد والصحف، وألّف ما يزيد على ٨٠ كتاب كان أكثرها باللغة الأردية وبعضها بالفارسية وبالعربية، وتُرجم بعضها إلى اللغة الإنجليزية، ونُشرت هذه الكتب على أوسع نطاق أثناء حياته الشريفة، في مصر والشام والحجاز والعراق والهند وأفغانستان وغيرها من الدول حتى أن بعضها وصل إلى بريطانيا وأمريكا، وتحتوي هذه الكتب على الكثير من الوحي الذي تلقاه وأعلن عنه في وقته. وألقى كذلك مئات المحاضرات والخطبات والدروس والعظات، وذكر فيها هذه الإلهامات والوحي الذي أنزله الله تعالى عليه، ودعا الكثير من الناس أن يذهبوا إليه ويشاهدوا بأنفسهم آيات الله والمعجزات التي ينزلها الله عليه، وقد ذهب إليه بالفعل ألوف من الناس وشاهدوا بأم أعينهم تلك الآيات والمعجزات وآمنوا به.

وهنا لا بد من طرح هذا السؤال الهام: لو كان سيدنا أحمد عليه السلام مفتريا على الله ومتقوّلا عليه ويدّعي كذبا أنه يتلقى الوحي من الله كما يزعم معارضو الجماعة الإسلامية الأحمدية، فلماذا لم يُعامله الله تعالى حسب وعيده الذي ذكره في القرآن وفي التوراة كما توعّد الكذّاب المفتري الذي يتقول على الله الأقاويل؟

إن على معارضي الأحمدية أن يقبلوا أحد أمرين:

أولا: إن هذا الوعيد القرآني ليس من عند الله (والعياذ بالله) وعلى ذلك فليس له أي تأثير على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، الذي ظل يفتري على الله الكذب -في زعمهم- ليل نهار طيلة خمسة وثلاثين عاما، ومع ذلك تركه الله سبحانه وتعالى ولم يأخذه باليمين، ولا

قطع منه الوتين، ولا سلّط عليه من يقتله، ولا أهلكه بشر قتلة كما يهلك الكذّابين المزوّرين المتقوّلين على الله كذبا.

ثانيا: إن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية هو صادق في كل ما أعلنه وفي كل ما قاله وفي كل ما ذكره، ولذلك فقد حفظه الله تعالى من شر أعدائه وصدق وعده له بأنه سوف يعصمه من الناس، تماما كما صدق وعده لرسوله الأعظم ﷺ حين أوحى إليه بقوله: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ولهذا فإنه مدّ في عمره وعاش لمدة ٣٥ عاما إلى أن توفّاه الله بنفسه دون أن يُسلط عليه أحدا ليقتله ويهلكه، تماما كما مدّ في عمر رسوله الأعظم ﷺ الذي عاش لمدة ٢٣ عاما إلى أن توفّاه الله بنفسه دون أن يُسلط عليه أحدا ليقتله ويهلكه.

إن لم يرض معارضو الأحمدية وأولئك الذين يختلفون معها وأولئك ينتابهم الشك في أن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية كان بالفعل يتلقى الوحي من الله تعالى.. بأحد هذين الأمرين، فإن الأمانة والشرف والموضوعية تقتضي منهم أن يُقدّموا لنا دليلا واحدا.. واحدا فقط ولا أكثر.. في كل التاريخ الإسلامي، منذ قام رسول الله ﷺ بدعوته المباركة إلى يومنا هذا، وليبيّنوا لنا.. وللعالم أجمع.. أن هذا الرجل الذي يقدمونه، قد ذكر بكل وضوح وبدون أي مراوغة أنه كان مرسلا من عند الله، وأنه كان يتلقى الوحي من الله تعالى، وأن الله سبحانه قد وعده في وحيه الذي أوحاه إليه بأنه سوف يعصمه من الناس، وأنه لم يكن صادقا في كل هذه الادعاءات التي ادّعاها، ومع ذلك فقد أمهله الله وتركه على قيد الحياة بعد ادّعائه هذا لمدة ٢٣ عاما على الأقل، وأنه استمر طوال حياته تلك وهو يكرر ويعلن ويصر على تقوّله على الله، ورغم ذلك فإن الله لم يُسلّط عليه من يقتله ويهلكه ويدمّره تدميرا.

إن لم يستطع معارضو الأحمدية أن يُقدّموا لنا هذا المثال الواحد الذي نطلبه، وهم حتما لن يستطيعوا أن يُقدّموه ولو قضوا عمرهم بحثا وتنقيبا، فإننا لا نطلب منهم سوى أن يتّقوا الله تعالى ويقبلوا الحق، ويقبلوا حكم الله تعالى الذي حكم به في حق مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام. لقد دعا سيدنا أحمد عليه السلام ربه ومولاه خالق الأرض والسماء أن يقضي عليه إن كان كاذبا، ويُقطعه إربا إربا، ويدمره تدميرا، وذلك حتى تتضح حقيقة الأمر لكل الناس، فقال في ابتهاله ودعائه ما تعريبه:

"اللهم أنت القدير وخالق الأرض والسماء، والرحيم والرؤوف والهاد، وأنت ترى ما في القلوب ولا تخفى عليك خافية، فإن كنت تراني فاسقا شريرا، وتعرف أني صاحب فطرة سيئة ودخيلة رديئة، فقطّعْني إربا إربا، وفرّح بهلاكي زمرة أعدائي، واجعل قلوبهم مهبط رحمتك واقض حاجتهم، وسلّط النار على بيتي وجدراني، وكُنْ عدوي ودَمِّرْ ما أعمّره تدميرا..." (حقيقة المهدي ص٨ - الخزائن الروحانية ج١٤ ص٤٣٤)

إنه لمن المدهش حقا أنه كان يبتهل إلى الله أن يكون عدوّه فيقضي عليه ويقتله ويقطعه إربا إربا، وكان يطلب خراب بيته وتدميره بل وحرقه بالنيران، إن كان الله يعلم أنه كان فاسقا شريرا، ومع ذلك فإن الله تعالى لم يكن عدوّه ولا لُحيظة واحدة من حياته الشريفة الطيبة، بل كان وليّه وحبيبه وكان يكرر وحيه له بقوله تعالى: (يا أحمدي أنت مرادي ومعي - أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق - تموت وأنا راض عنك - يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة).

أليس من العجيب حقا أن الرجل الذي كان يدعو الله أن يدمر كل ما يعمره إن كان الله يعلم أنه من الفاسقين الشريرين، ثم تقوم الدنيا بأكملها ضد هذا الرجل، ويعاديه علماء زمانه ويفتون بكفره، وتقضي بعض الدول بإخراجه هو وأتباعه من

"إن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية هو صادق في كل ما أعلنه وفي كل ما قاله وفي كل ما ذكره، ولذلك فقد حفظه الله تعالى من شر أعدائه وصدق وعده له بأنه سوف يعصمه من الناس، تماما كما صدق وعده لرسوله الأعظم ﷺ"

الإسلام، ويسعوا كل مسعى للقضاء على دعوته واقتلاع شجرته وتدمير بيته وجدرانه، ومع ذلك تنتشر دعوته في أكثر من مائة وخمسين دولة من دول العالم، وتتفرع شجرته الطيبة بأغصانها وأثمارها حتى لتكاد تظلل كل مكان على ظهر الأرض. وحتى بيته.. وجدرانه.. وكل ما عمّره أثناء حياته.. كل ذلك بقي محفوظا بأمر الله تعالى، حتى بعد وفاته، وبعد مرور أكثر من مائة عام على إعلان دعوته. لكم من البيوت قد دُمّرت في البنجاب حين تم تقسيمها سنة ١٩٤٧ بين الهند وباكستان، ولكَمْ من البيوت والجدران قد احترقت واشتعلت بالنيران كما حدث لبيت «ثناء الله الأمرتسري» الذي أتت النيران علي بيته وعلى جدرانه وعلى مكتبته وأحرقت كل كتبه وأوراقه أمام عينيه، ومع ذلك فإن بيت مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، وكل جدار أقامه ظل قائما شامخا. كل مكان كان يعمره بالصلاة والذكر مثل المسجد المبارك، والمسجد الأقصى، وبيت الدعاء، وبيت الفكر، والحجرات التي كان يكتب فيها كتبه، والأماكن التي كان يسطر فيها الوحي الذي تلقاه من الله تعالى، ومنارة المسيح التي بدأ بناءها، وكل ما شيّده وعمّره حتى المقبرة التي دفن فيها، كلها ظلت بفضل الله تعالى محفوظة وكأن ملائكة الله تقف لحراستها وحفاظتها حتى في أصعب وأحلك الظروف التي مرت بها البنجاب (الهند). ألا يدل كل هذا على تأييد الله تعالى لعبده الصادق؟ ألا يبيّن كل هذا أن سيدنا أحمد لم يكن متقوّلا على الله تعالى؟ ألا يبرهن كل هذا على أنه كان فعلا مرسلا من عند الله؟ ألا يوضّح كل هذا مدى محبة الله له وحفاظته عليه؟

لقد أثر هذا الدليل القرآني على قلوب آلاف الناس، فانضموا إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية وكانوا من جنودها المباركين. وكان والدي المرحوم جودهري محمد شريف الكجراتي واحدا منهم. ففي بداية سنوات شبابه لم يكن أحمديا، ولكنه لما سمع هذا الدليل القرآني، وتأمّل في برهانه، وتعمق في بحثه، واستخار الله سبحانه وتعالى وطلب الرشد منه، هداه الله تعالى إلى الحق، واقتنع بهذا الدليل فانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. وكان يقول بأن هذا الدليل أثّر عليه تأثير السحر. وكما أسلفت الذكر.. لم يكن هو الوحيد الذي تأثر بهذا البرهان، بل هنالك الألوف من الأفراد الذين آمنوا بسيدنا أحمد عليه السلام، بفضل هذا الدليل القرآني.

أيها القارئ الكريم!! لقد تلقى سيدنا أحمد عليه السلام الوحي من الله تعالى مئات المرات، وتلقى الكثير والعديد من الكشوف والرؤى والإلهامات خلال ٥٣ عاما، وكان الكثير من الوحي الذي تلقاه يحمل في طياته أنباء غيبية، تحققت منها المئات أثناء حياته الشريفة، وما زال البعض منها يتحقق في زمننا، وسوف يتحقق منها أيضا في المستقبل، خاصة تلك الأنباء التي تتعلق بظهور الإسلام وانتصاره وانتشاره في جميع أنحاء الأرض، ولكن بكل الأسف والأسى.. ما زال أعداء الجماعة الإسلامية الأحمدية يتجاهلون النبوءات التي تحققت، ويستنكرون بعض كلمات الوحي التي لم يفهموها، والتي قد تتطلب بعض الشرح والتفسير. ومثل هؤلاء المعترضون كمثل أولئك الذين كانوا يعترضون أيضا على آيات القرآن المجيد ويجعلونها هدفا لاستنكارهم واعتراضاتهم، فرد الله عز وجل عليهم بقوله:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران:٨)

"ألا يدل كل هذا على تأييد الله تعالى لعبده الصادق؟ ألا يبين كل هذا أن سيدنا أحمد لم يكن متقولا على الله تعالى؟ ألا يبرهن كل هذا على أنه كان فعلا مرسلا من عند الله؟ ألا يوضّح كل هذا مدى محبة الله له وحفاظته عليه؟"

هلمَّا إلينا ، هلمّا إلينا !

بذِكر الأحبّةِ دمعي تسيلُ ... بِبُعد الأعزّة قلبي كليلُ
بوعد الحبيب لأحْيَا مديداً ... وهجرانُه لم يَدَعْ لي سبيلُ
جناني يذوب فؤادي يتوقُ ... وعيني تفيض وقلبي عليلُ
أيا صاحبَيّ، قِفَا، واسمعاني ... وقُولا سلامي لشخصٍ جليلُ
عيوني تراه بليل ولكن، ... فؤادي يقول: يزور خليلُ؟
أقول: فؤادي، ألا تطمئِنُّ؟ ... فيبكي مراراً لشخص نبيلُ
هلمَّا إلينا ! هلمّا إلينا: ... فقد طال بُعد ونحن رَحيلُ

من نظم الأستاذ يعقوب أمجد في شوق اللقاء بأمير المؤمنين أيده الله تعالى

حكم ومواعظ لأصحاب العقول

للجاهل ست خصال:

١. الغضب من غير شيء.
٢. العطية في غير موضعها.
٣. الثقة بكل أحد.
٤. إفشاء السر.
٥. الكلام من غير نفع.
٦. قلة معرفة الصديق من العدو.

* لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير.
* أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
* الوحدة خير من جليس السوء.
* المرء على دين خليه، فلينظر أحدكم مَنْ يخالل.
* الصمت حكمة وقليل فاعله.
* من عذُب لسانه كثر إخوانه.
* إن تم العقل نقص الكلام.
* أصلح نفسك يصلح لك الناس.

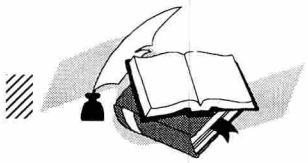

إبداعات أدبية خالدة

حوانيت الاعراض

مع مرور الزمن وتراكم السنين، نحاول جميعًا التقاط الأنفاس، والنظر إلى الوراء لنستعيد تلك الومضات الساحرة، المنبعثة من تلك الأقلام المخلصة، التي زينت صفحات الأدب والبلاغة، بتراث أدبي جميل ينعش الذاكرة والفؤاد. وتستعيد (التقوى) مع قارئ اليوم بعضًا من تلك الإبداعات الفريدة. وموعدنا اليوم مع مقتبسات من كتابات الأديب الراحل مصطفى لطفي المنفلوطي.

أنا لا أستطيع أن أتصوّر الفرق بين رجل يمد يده الى خزانة بيتي فيسرق مالي، وبين آخر يمد لساني أو قلمه إلى شرفي فيستلبه، كلاهما مجرم فاتك، وكلاهما لص مغتال، وإن كان أولهما في نظر القانون وفي عرف الناس أكبرهما إثماً، وأسوأهما أثراً.

المال خادم من خدام الشرف، وحاجب من حجابه والوقوف على بابه، ولو لا مكان الشرف، والكلف بصيانته، والضن به أن يعبث بجوهره عابث. ما كان لامرىء في هذا المعدن الصامت أرب أكثر من أن يقيم به صلبه. ويمسك به حوباءه، فإن كان سارق المال مجرماً من حيث كونه هاتكاً لذلك الحجاب المسبل دون الشرف، فجدير بمن يسرق الشرف نفسه أن يكون رأس الجانين وأكبر المجرمين.

يكون للرجل من الصحفيين مثلاً- عند الرجل من كرام الناس وسراتهم وذوي السيرة الصالحة فيهم مأرب من المآرب التي لا يعرف لنفسه فيها حقًا ولا يمت إليها بسبب من الأسباب الظاهرة أو الباطنة، فما هو إلا أن يمتنع عليه حتى يرميه بسهم جارح من سهامه النافذات، يصيب به مقتلاً من شرفه وكرامته، ولا ذنب له عنده إلا أنه لم يكن من لحيته يلف عثنونها على يده ثم يقوده بها إلى حيث شاء كما تقاد السائمة إلى مصرعها.

يحب الرجل المجد حبًا يملأ ما بين جوانحه، ويكلف به حتى يصبح آثر عنده من نفسه التي بين جنبيه، ويقضي لكلفه به وحرصه عليه سواد ليله يساهر الكوكب حتى ينحدر إلى مغربه، وبياض نهاره يساير الشمس حتى تغرب في حمأتها، ويقيم بينه وبين شهوات نفسه ونزعات قلبه حرباً عواناً يحمل في سبيلها ما لا يستطيع ان يحمله بشر، حتى إذا أمكنه المقدار منه وبدأ ينهل أول نهلة من مورده البارد العذب، رآها ممزوجة بذلك العلقم المر الذي صبه له في إنائه ذلك المجرم الأثيم.

إن بين جدران بعض تلك القاعات التي يسمونها "إدارات" قومًا مفاليك قد دارت عليهم الأيام دورتها، وسلبتهم المواهب التي يعيش بها أمثالهم، ممن ولد مولدهم ونشأ منشأهم. فضاقت بهم سبل العيش التي ما كانت تضيق بهم لو أن الله أبقى لهم بعد أن سلبهم فضيلة الفهم والعلم فضيلة العمل الصالح والسيرة المستقيمة، فلم يجدوا بين أيديهم منفذاً ينفذون منه إلى القوت، فتحوا حوانيت للاتجار بأعراض الناس وكرامتهم سموها صحفًا، وأكثر

مشتملاتها أعراض الأشراف والعظماء وأرباب الجد والعمل، الذين سبقوهم إلى فردوس السعادة، وخلفوهم وراءهم يتأكلون غيظًا لحرمانهم مما أفاض الله عليهم. فهم إن فتشت عنهم، وكشفت عن دخائل نفوسهم، علمت ألا فرق بينهم وبين أولئك الفوضويين الذين يدينون بقتل الملوك والأمراء، وأستغفر الله، فللفوضويين رأي في تلك الجرائم يرونه، وفكرة خاصة يعتقدون صحتها، بل هم كقُطاع الطريق الذين يهاجمون الغادين والرائحين ولا ذنب لهم عندهم إلا أنهم مزودون وهم مقفرو الأيدي من الزاد.

ولقد يكون خطبهم سهلا ومصابهم محتملا، لو أنهم صرحوا عن أنفسهم وأبدوا للناس صفحات وجوههم، وطلبوا قوتهم من طريق الكدية الواضحة البنية، ولكنهم مراءون مخادعون، يشتمون باسم الموعظة ويقرضون الأعراض باسم النصيحة، ويتهمون الأبرياء باسم الغيرة الدينية أو الأدبية، ووالله ما بهم من أدب ولا دين، ولا عظة ولا نصيحة، ولكنهم قوم محددون، قد بلغت الفلاكة منهم مبلغًا، وضاقت بهم الأرض الفضاء على رحبها، فهم يروّحون عن نفوسهم بالنيل من شرف الشرفاء، وتنغيص لذة السعداء... ويطلبون قوتهم فيما بين هذا وذاك من يد تلك الفئة الساذجة التي لا تستطيع أن تفرق بين الكاتب الذي يكتب ليقوم معوجًا، أو يصلح مختلا، أو يرفع بدعة باطلة، أو يكشف عن حقيقة خافية، وبين الآخر الذي يدور مع الدينار دورة الحرباء مع الشمس، لا يفارقه حتى تفارقها، والذي لا يلذه شرب الماء إلا ممزوجًا بدم. ووالله ما أدري ما الذي أقامهم هذا المقام وعهد إليهم هذا العهد، ومن الذي وكل إليهم النظر في شؤون الناس والفصل في قضاياهم، والقيام على حسناتهم وسيئاتهم وما هم بالبررة الاتقياء الذين يصلحون أن يكونوا أمثلة حسنة في منازلهم، فيكونوا قدوة صالحة في أمتهم، ولا بالعلماء الفضلاء فنهتدي بهداهم، ونستن بسنتهم، ولا بالصادقين المخلصين فنتعبد بإجلالهم وإعظامهم، بل ليس لواحد منهم فضل الصانع في مصنعه، أو التاجر في حانوته، أو العامل في معمله، فيصلح أن يكون حكمًا في قضايا الأشراف والنبلاء، وميزانًا لحسناتهم وسيئاتهم. وعندي أن لو جمعت عيوب الناس جميعها في كفة ميزان، ووضعت في الكفة الأخرى عيوبهم الجامعة للسفاهة والكذب والنميمة والتجسس، وهتك الأعراض، واتهام الأبرياء، واستهواء الضعفاء، لثقلت كفتهم أمام كفة الذين يزعمون أنهم يقوّمون معوجهم ويثقفون منآدهم، ويصلحون ما فسد من شؤونهم.

(النظرات، الجزء الثاني)

قسيمة إشتراك Subscription Slip

عزيزي القارئ....

إذا أردت الانضمام إلى نادى المشتركين في (التقوى) املأ القسيمة وأرسلها إلى العنوان أدناه مع صك بمبلغ ١٨ جنيها إسترلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة. وهي قيمة اشتراكك لسنة.

الرجاء:

* كتابة الحوالات المصرفية والبريدية باسم A.S.I. Ltd
* عدم إرسال الأوراق النقدية كقيمة اشتراك

The Editor Al Taqwa
P.O.Box 12926 London SW18 4ZN (U.K)

Please put me on the mailing list for Altaqwa for 1 year.
I enclose a subscription payment of £ 18
* *Please make Cheques & Postal orders payable to:* ASI.Ltd
* *We advise you NOT to send cash as means of payment.*

الاسم: ..... Name: .....

العنوان: ..... Address .....

رقم الفاكس: ..... Fax No .....

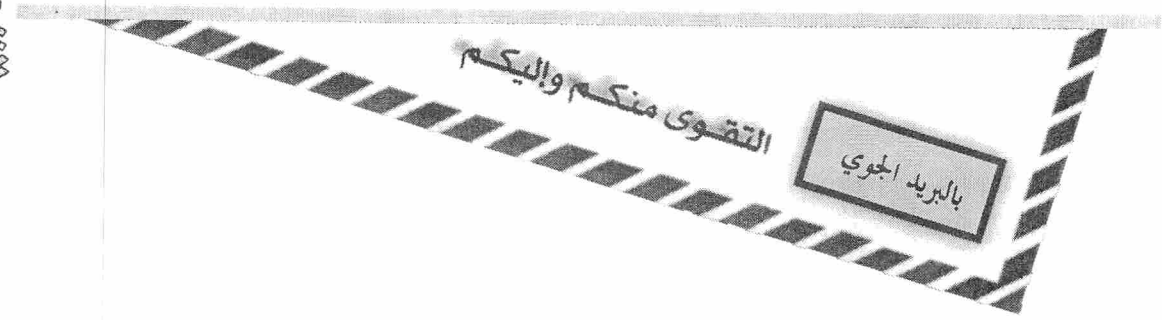

- ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
- نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)
E- Mail: altaqwa@btinternet.com

أخبار طريفة

سيارات الأجرة تصيب ركابها برجة كهربائية

أفاد مصادر من براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا أن بعض سيارات الأجرة تصيب ركابها الذين ر يدفعون الأجرة المطلوبة حسب رغبة سائقيها برجة كهربائية. فقد مدّد أصحاب سيارات الأجرة أسلاكا كهربائية تحت غطاء مقعد الركاب، وإذا ما رفض الراكب دفع الأجرة المطلوبة يُضغط على الزر فيصيب الراكب برجة كهربائية. وقد تكون هذه الأجرة المطلوبة أكثر من الأجرة المقررة عشرة مرات.

لقد اشتهر سائقي سيارات الأجرة لمدينة براغ بزيغهم. فالحصول على الأجرة المضاعفة والخداع والتغيير في العداد والوصول إلى المكان المقصود من طرق طويلة وتسريع العداد بضغط زر سّري كلها أفعال عادية عندهم والسياح الأجانب أكثر عرضة لهذه الأفعال الشنيعة. فيكسب السائق العادي بهذه الحيل والخدع أضعافا مضعفة عن دخله المقرر شهريا يبلغ في بعض الأحيان الدخل السنوي للموظف الحكومي. وبالرغم من أن المصادر الأمنية تفرض عليهم غرامات باهضة وبالرغم من ذلك لا يكفون على هذه الأعمال البشعة.

لا تنشفوا الصحون بالمنشفة بعد غسلها

الأمر هيّن في بادئ الأمر أن نترك الصحون تنشف بعد تنظيفها بدلا من أن ننشفها بالمنشفة ولكن وحسب الأبحاث المنشورة في مجلة "سائنتست" فإن موضوع تنشيف الصحون بالمنشفة يجب أن يؤخذ على محمل الجد. فقد جُمعت مناشف الصحون والإسفنج من مائة بيت في "نيويورك" و "بوسطن" و "ميامي" ولوس أينجلس" و"شيكاغو" ووُجدت بمقدار ٧٠٪ مسببة لأمراض عادية و ٢٠٪ مسببة لأمراض خطيرة جدا مثل جرثومة "سلمونيلا" (Salmonela) وهو نوع من البكتيريا له علاقة بالتسمم من الطعام أو بأوجاع المعدة. وصعرور عنقودي (Staphlo-coccus)، لذا فالغسيل العادي لهذه المناشف لا يجدي شيئا إلا إذا نُظفت بماء ساخن. فالوقاية هامة ويجب الاهتمام بها دائما، ولكن الشعوب في البلاد المختلفة مرغمة على ابتلاع الجراثيم وأين

هي من هذه الوقاية. والذي يزيد هؤلاء الناس مناعة هو الرب الرحمان. وإلا فحياتهم مستحيلة.

اشربوا صلصة من حب الصويا وقللوا خطر أزمة القلب

حبّ الصويا من نعم الله العجيبة. اشتهر في بداية الأمر كخزان للبروتينات وبخواصه التي تقوي الذاكرة لدى الإنسان ويساعد في حفظ الدروس في أقل وقت ممكن. أما الآن فحسب البحوث المنشورة في مجلة "بريطانيا الجديدة للطب" أنه مقابل شرب ثلاث كؤوس من صلصة حب الصويا يوميا لمدة ثلاثة أسابيع إلى ستة أشهر ينخفض معدل الكوليسترول إلى ٩,٣٪ وأثبتت الدراسات أن بروتين الصويا يزداد في فعاليته كلما ازدادت نسبة معدل الكوليسترول، أي حسب نسبة كثرة الكوليسترول يزداد الصويا في فعاليته وتأثيره لتخفيف نسبة الكوليسترول. وحسب نصائح الأطباء تنخفض نسبة خطر الأزمات القلبية بمعدل ٢٠٪ وذلك بتقليل نسبة الكوليسترول. وينصح الأطباء الذين أصيبوا بزيادة نسبة الكوليسترول بأكل حب الصويا وشرب الصلصة وبأن يحتوي معظم طعامهم على الخبز والفواكه والخضروات مع التقليل من استهلاك الدهون والشحوم.

مساهمة الصديق: داود أحمد عابد
(سوريا)

الشراء بفأرة الكمبيوتر

إن القفزة المذهلة على صعيد التسويق والشراءات التى يشهدها العالم ما هي إلا بداية التحول التام في نمط حياتنا اليومية. والتطوير الذي أدى إلى إضعاف وسائل التسويق التقليدية هو التطورات التكنولوجية في مجال الحاسوب الإلكتروني(الكمبيوتر) والاتصالات وعلى وجه الخصوص الانترنت التى تقدم للمستهلك منتوجات أكثر مرونة وأقل سعرًا وذلك عن طريق ما يسمى ب "التسويق الإلكتروني". ويحتاج المرء إلى جهاز كمبيوتر مُوصل بالانترنت حيث يتصفح مثلا الموقع الإلكتروني لمكتبة عالمية توجد في القارة الأروبية أو الأمريكية حيث يُخول له شراء أي كتاب من القائمة وذلك بعد أن يقرأ ملخصا له وبعض تعليقات القراء، ما عليه إلا أن يدخل الرقم الخاص ببطاقة ائتمانه وعنوان منزله وذلك بالضغط بواسطة الفأرة على بعض التعليمات ويصله الكتاب خلال أسبوع. وبهذه الطريقة يرحم نفسه من مصاريف ومشاق السفر والحصول على تأشيرة!! كما طورت بعض الشركات العملاقة للمأكولات (سوبرماركت) التي لها فروع عدة في الدول النائية نظاما يُخول للمستهلك شراء حاجياته الغذائية عن طريق الانترنت وتتولى الشركة إحضارها إلى بيت المستهلك مقابل مبلغ إضافي يغطي تكاليف أجرة ساعي السوق.

ويعتقد الإخصائيين في هذا المجال أن هذا التغيير الجذري في طريقة المعاملات التجارية سيحدث ثورة في القدرة الشرائية للمستهلك ويفتح أبواب المنافسة بين الشركات العملاقة والصغيرة حيث يتمكن المستهلك من الحصول على حاجياته بسعر أقل من ما هو موجود في بلده. وإلى حد الآن لم تمضي الدول اتفاقية وضع ضرائب محددة على التجارة عبر الشبكة وهذا مما يضيف في رصيد المستهلك.

أين نحن الآن من كل هذا. وهل شركاتنا مستعدة لكل هذه التغيرات؟ وإذا لم نكن مستعدين فكيف نعد أنفسنا للمرحلة القادمة؟ وما هي الوسائل التسويقية الجديدة المناسبة والفعالة لمواجهة التطورات القادمة بكل كفاءة؟ وما هي الموارد التي نحتاجها للتعامل مع هذا التغير؟

إن التغيير قادم لا محال، فها رياحه بدأت تهب، وهي تمثل تغيرًا سريعا وفعالاً. ومن لا يتحرك بسرعة سيتحرك بسرعة خارج السوق، وإلى خارج الأعمال.

مساهمة الأخت ت.ش
(مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة : ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق البعيد	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57 ° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ على إخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا. وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط، آسيا وأفريقيا والمشرق البعيد.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة إخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا، ٩ صباحا و١٦ بعد الظهر.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

Gog & Magog
P. 11

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

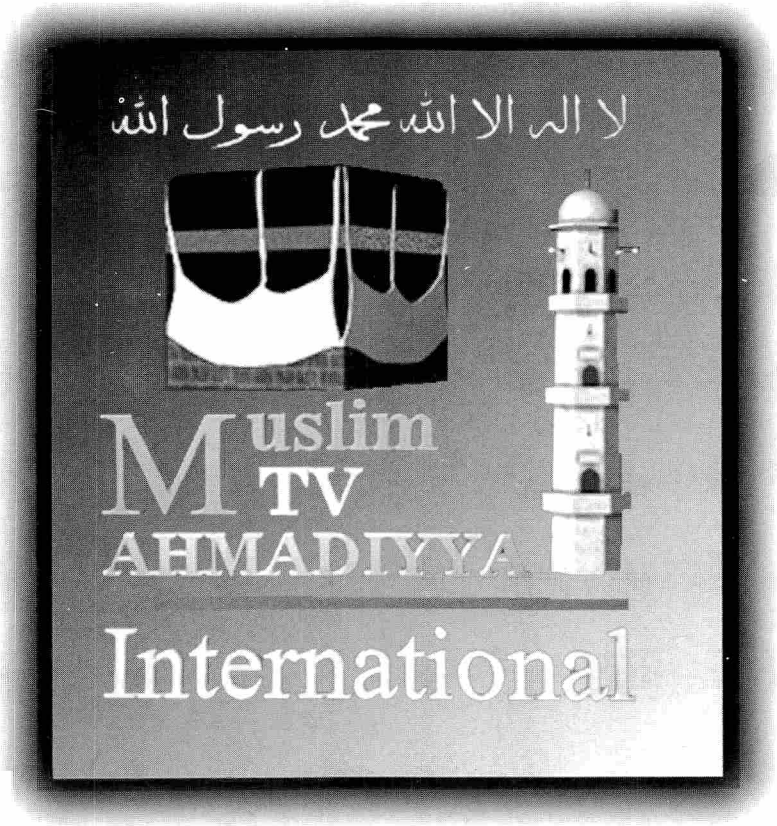

BROADCASTING DAILY AROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al - Taqwa, Volume 1 1- Issue 6, October 1998